روائع المسرح العالمى

٤٢

إيولف الصغير

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة الدكتور عبد الحميد يونس

تقديم الدكتور عبد الرحمن بدوى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :-

LITTLE EYOLF

By

Henrik Ibsen

مقدمة

هنريك إبسن

بقلم الدكتور عبد الرحمن بدوى

هنريك ابسن مارد متوحد فى صراع دائم مع المجتمع بتقاليده ، والناس بنفاقهم وتصنعهم ، والدولة ببطشها وطغيانها .

كان قلقا فى عبقرية ، كما نعته چول لومتر الناقد الفرنسى الناصع الرقيق ، تمرد على المجتمع ، وعارض التقاليد السائدة والمواضعات الاجتماعية التى اصطلح عليها الناس فى علاقاتهم الاجتماعية . وأكد الفردية الصلبة الشامخة التى تحرص على حقوقها وتؤكد استقلالها ضد الناس والمجتمع والدولة ، وتقف فى وجه كل ما يحدّ منها أو ينتقص من ذاتيتها . وكان فى هذا خير من تأثر بكنت Kant فى تقديسه للواجب والآمر المطلق والشخصية الانسانية التى ينبغى أن تعامل دائما على أنها غاية وليست أبدا وسيلة ، كما تأثر بفشته Fichte فى تقديسه للأنا والذات الأخلاقية وجعل الكون ينبثق عن الأنا . وأعلى مراتب الأنا هو أنا الفنان ، انه الأنا العبقرى ذو السلطان الشامل على الأحياء والأشياء .

وكان متشائما رجولىّ التشاؤم : متشائما فيما يتصل بالماضى والحاضر والمستقبل معا ؛ متشائما فيما يتعلق بعلاقات الرجل مع المرأة ، وعلاقات الفرد مع المجتمع ، وعلاقات الانسان مع الله . ومدّ تشاؤمه الى مثاليته : لقد كان مثاليا طموحا يرنو ببصره الى أعلى القيم ، ولكنه لم يجد فى الواقع غير أوضعها ، فتشاءم من الانسان ومصيره وامكان اصلاحه واصلاح العالم . لكنه لم يكن من الرومنتيك الحالمين ذوى النفوس الرخوة ، الذين قلبوا تشاؤمهم الى عاطفية رخيصة تعطف على الفقراء والمحرومين والمستضعفين فى الأرض ؛ لأنه رأى أن ما يحتاجه الانسان ليس الرثاء والعطف ، بل العدالة ، والغضب للظلم . ولم يكن روسوىّ النزعة يؤمن بأن الانسان طيب بالفطرة ، بل كان يرى فى الانسان كائنا حافلا منذ البداية بالفساد الأصيل والشهوات الخسيسة .

وكان ابسن من المؤمنين بالمراتب والفروق بين الناس : فاللامساواة هى قانون الكون ، ولا سبيل الى انكار التفاوت بين الناس ، كما أنه لا سبيل الى انكار التفاوت بين أنواع الحيوان . والانسان أسير تركيب جسمانى ومعنوى لا سبيل الى التخلص منه . ولهذا نجد قَدَرية صارمة فى أشخاص رواياته .

وابسن مشغول كل الانشغال بالأفكار الأخلاقية ، ولهذا

نراها تؤلف اللحمة والسدى فى مسرحياته . ولعل خلاصتها تتمثل فى هذه الجملة : « الكل أو لا شىء » .

***

ولد هنريك ابسن فى العشرين من شهر مارس ١٨٢٨ فى قرية استين بالنرويج وكان أبوه تاجرا ميسور الحال لكن ما لبث أن أصابه افلاس فى سنة ١٨٣٦ وهنريك فى الثامنة فساءت حاله سوءاً بالغاً ، واضطر بعد أن أتم دراسته الابتدائية الى العمل صبيا فى صيدلية بمدينة جرمستاد Grimstad ابتغاء كسب قوته وليستعد للدراسات الطبية ، وكانت سنه آنذاك الخامسة عشرة ؛ ولكنه سرعان ما برم بهذه المهنة ، مهنة صبى لصيدلى . فترك هذه المهنة فى سنة ١٨٥٠ ورحل الى مدينة كرستيانيا للبدء فى دراسة الطب ، والتحق فعلا بكلية الطب وتقدم فى دراسته بسرعة حتى استطاع أن يجتاز أول امتحان بنجاح بعد خمسة أشهر . لكنه برم بعد ذلك بالطب ، وترك دراسته ليتفرغ بكليته للأدب . وكان وهو صبى صيدلى قد بدأت نوازع الأدب تجذبه ، فكان يكتب الشعر منذ سنة ١٨٤٧ ، وكان يقرأ كثيرا قراءات متنوعة ، خصوصا فى الشعر واللاهوت . وفى سنة ١٨٥٠ نشرت له مسرحية « كاتلينا » وهى طراغودية شعرية استخدم فيها الشعر الحر . غير أن موارده المالية الضئيلة اضطرته فى يناير من السنة

التالية — سنة ١٨٥١ — الى الاشتراك فى تحرير مجلة أسبوعية سياسية نقدية ، اختفت بعد تسعة أشهر . ثم أنقذه من هذه الضائقة عازف على الكمان مشهور هو أوليه بول Ole Bull الذى عرف موهبة هذا الشاب فدعاه الى مسرح برجن Bergen الذى أنشىء حديثا . وهنا فى مسرح برجن عمل ابسن طوال ست سنوات مديرا وشاعرا ومستشارا ومخرجا ، وكان عليه بحكم صفته هذه أن يؤلف كل عام مسرحية للعرض فى الذكرى السنوية لانشاء المسرح . وهذه المسرحيات التى وضعها لهذه المناسبات قد أنكرها هو فيما بعد بوصفها لا تليق بمكانته .

وفى سنة ١٨٥٧ انتقل ابسن الى كرستيانيا مديرا للمسرح البلدى فيها . وهنا نشر أولا مسرحية « حملة الشمال » (سنة ١٨٥٨) وألف مسرحية « المطالبون بالعرش » التى لم تنشر الا فى سنة ١٨٦٤ ، ثم قومودية ساخرة بعنوان « قومودية (كوميديا) الحب » (سنة ١٨٦٢) ، كان لها تأثير بالغ وأحدثت ضجة هائلة فى كل المجتمع الاسكندناوى بما انطوت عليه من نقد قاس للأوضاع الاجتماعية فى هذا المجتمع ، وتعد أول ضربة له فى حملاته المستمرة فيما بعد على نفاق المجتمع توكيدا لحقوق الفرد ، وأول معركة يخوضها ضد حماقة المجموع وطغيانه على الفرد . ولكن المسرح الجديد أصابه الافلاس فى سنة ١٨٦٢ .

وعلى الرغم مما فى هذه المسرحيات من تفوق فنّى فان أولياء الأمور لم يقدروا الرجل حق قدره ، حتى أصابته الأزمات المالية وأفكر أصدقاؤه فى البحث له عن وظيفة فى الجمرك ! وعبثا حاول أن يظفر من الحكومة بمعاش سنوى مثل بيورنسن ، فلم يظفر الا بمساعدة مالية موقتة للسفر الى الخارج ! فلما استيأس قرّر الرحيل عن وطنه ، فرحل الى روما فى ربيع سنة ١٨٦٤ ، وهنا فى روما كتب عدة مسرحيات : « براند » (سنة ١٨٦٦) و « پيرجنت » (سنة ١٨٦٧) وملهاة هى « عصبة الشباب » (سنة ١٨٦٩) ومسرحية تاريخية تعدّ من أعظم مسرحياته وعنوانها « القيصر والجليلى » (سنة ١٨٧٣) .

وبقى ابسن فى ايطاليا حتى سنة ١٨٦٨ ، ورحل منها الى ألمانيا : فسافر الى درسدن سنة ١٨٦٨ والى منشن (ميونخ) سنة ١٨٧٥ ، ثم عاد الى روما سنة ١٨٨٥ والى منشن سنة ١٨٨٥ أيضا .

وسافر ابسن الى مصر سنة ١٨٦٩ بوصفه مدعوا للاشتراك فى الاحتفال بانشاء قناة السويس .

واستمر ابسن على هذه الحال من التجوال فى ايطاليا وألمانيا منذ سنة ١٨٧٥ ، ممضيا الشتاء فى منشن (ميونخ) ومتنقلا فى ربوع أوربا ابان الصيف ، الى أن استقر به المقام فى وطنه

سنة ١٨٩٢ فعاش فى مدينة كرستيانيا حتى توفى فى الثامن والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٦ بعد أن أمضى أربع سنوات حافلة بالآلام الجسمانية والانهيار العقلى حتى غاب وعيه أثناءها عن الدنيا . وأنجب ابسن من زواجه فى سنة ١٨٥٨ ولدا واحدا هو سيجورد .

***

وانتاج ابسن مسرحى كله ، فيما عدا جملة من الشعر . ومسرحه محكم البناء من الناحيتين النظرية والعملية ، ولديه فن مسرحى بالغ البساطة والدقة ؛ وأبرز ما فيه التحليل الباطن لنفسيات شخصياته . ومنهجه التحليلى يجعل أفعال أشخاصه بالغة التركيز . وبيانه للأسباب والدوافع عميق مفصل دقيق . والحوار عنده ممتاز يجمع بين الايجاز والقوة فى الاقناع وفى استدراج الحوادث والمعانى .

وعلى الرغم من كثرة مسرحياته وتعدد مناحيها وتنوعها فانها تمثل سلسلة محكمة الحلقات ، وتكون ما يسمى باسم « مسرح المجتمع » لأن الموضوعات الأساسية فى معظم مسرحياته تتناول العلاقات الاجتماعية . ولهذا كان ابسن ينكر على النقاد تقسيمهم لانتاجه الى أدوار وأطوار .

ويذهب بعض النقاد الى أن انتاج ابسن المسرحى تسوده فكرتان أساسيتان : الأولى هى الأهمية البالغة التى يوليها الفرد

والشخصية ، فقد كان يرى فى نمو الفرد واغنائه الأمل الوحيد فى ايجاد مجتمع مستنير مثقف حقا . والثانية هى أن المأساة الوحيدة التى يمكن تحملها ، والخطأ النهائى الوحيد الذى يمكن ارتكابه هو انكار الحب .

وكان طبيعيا وابسن يعنى بالعلاقات الاجتماعية أن يتناول أول ما يتناول العلاقة الاجتماعية من الطراز الأول التى هى الزواج : وذلك فى أشهر مسرحيتين له وهما : « بيت الدمية » و « الأشباح » ، ففيهما ينقد الكيفية التى بها يفهم النـاس الرابطة الزوجية .

فالمسرحية الأولى ، وبطلتها نورا ، ترينا كيف تنحل رابطة الزواج فجأة ، لأن الزوجة تبينت أن زوجها مخلوق من طراز آخر مختلف عنها ، وأنه لم يفهمها ولم يقدرها حق قدرها ، وأنه عاجز عن فهم قلبها وعواطفها . لهذا تترك زوجها ، تتركه بدلا من أن تقبل أن تعيش مع هذا « الغريب » عنها ، على حد تعبيرها .

وفى المسرحية الأخرى « الأشـباح » نرى الحلّ المضاد لهذا الحل : نرى الزوجة ، ألفنج ، تبقى بعد أن عزمت عـلى الرحيل ، لأن ماندرس ، القسيس — وكانت تحبه حبـا مكتوما — أفهمها أن واجبها ومقتضيات الأخلاق تحتم عليها البقاء خشية الفضيحة .

والحل الذى انتهت به مسرحية « بيت الدمية » (أو «نورا» كما يحلو لبعض المترجمين أن يسموها بهذا الاسم ، وفقا لاسم البطلة الرنان) قد أثار جدلا حامى الوطيس منذ ظهورها : فبينما النساء لم يغتفرن لنورا تركها لأولادها ، هب الرجال دفاعا عن هلمر زوجها . وكان من شأن هذا الجدل أن خضع ابسن نفسه لتوجيهات المخرجين الألمان الذين نصحوه بأن يعدّل الخاتمة فيجعل نورا تبقى فى بيت الدمية حبا فى أولادها : وهكذا قدّمت المسرحية فى هامبورج وبرلين وڤينا سنة ١٨٨٠ بينما ظلت تقدم على صورتها الأولى فى منشن ودول اسكندیناوه .

***

وفى مسرحيات أخرى يهاجم التقاليد الاجتماعية فيقدم لنا أشخاصا قطعوا ما بينهم وبين هذه التقاليد ، ولكنهم وراء هذا المظهر المتنافى مع الأوضاع الاجتماعية ، يخفون فضائل الاستقامة والأمانة والصراحة التى تعوز أولئك الحريصين على الأوضاع والمظاهر الاجتماعية . وهذا أبرز ما يكون فى مسرحية : « أسناد المجتمع » ، و « عدو الشعب » و « البطة البرّية » . ففى الأولى يتناول الأكاذيب فى الحياة العامة ، وكيف يسعى كارستن برنك أن يستر اثمه ويحافظ على سمعته على حساب سمعة شخص آخر ، بينما لونا هسل ، التى اعتلت مسارح

اللهو ، وجالت فى البرارى بلباس الرجال ، فلما عادت الى بلدها نظر اليها الناس على أنها مصدر فضيحة ومعرّة وينبغى تجنبها — تقول بينما لونا هسل هذه هى التى ستحمل كارستن برنك على الاعتراف بخطاياه ، وهى التى ستستخلص العبرة من الحوادث التى شهدتها ، وهذه العبرة هى : « الحرية والحقيقة ، هما سندا المجتمع » .

قال برنك مخاطبا لونا هسل : « فتشى فى خبايا النفوس التى يوقرها الناس كل التوقير ، وستجدين فى كل واحدة منها نقطة سوداء يخفونها .

لونا هسل : وأنتم تسمون أنفسكم أسناد المجتمع !

برنك : ليس فيه خير منهم .

لونا : اذن ماذا يهم أن يسند هذا المجتمع أولا يسند ! » .

ويبلغ نقد ابسن للمجتمع أوجه فى « براند » التى تمثل أصفى نموذج يقدمه ابسن ، وفيها يبين التناقض البائس بين ما يفعله الناس وما يعلنونه . وبراند قسيس يرى التفاوت الهائل بين تعاليم الدين وبين ممارسة الناس للدين فيتمرد على الكنيسة ويكرّس كل جهوده لايقاظ ضمير الناس . والرغبة فى الخير عنده غامرة تصل مرتبة التعصب ، فلا يسمح بأية مساومة أو تساهل . فحينما تكون أمه على فراش الموت تعالج

سكراته ، تسأله أن يقيم لها الطقوس الدينية ، لأنها حيّت حياة فاسدة ، اذ استولت على ثروة زوجها الراحل من غير حق ، وارتكبت مظالم . فطلب اليها براند أن تتخلى عن كل الثروة التى حصلت عليها دون وجه حق . لكنها تحب ثروتها أكثر من حبها لحياتها وأكثر من نجاتها ، ولهذا لا تستطيع أن تتخلى الا عن نصف هذه الثروة . فيأبى عليها براند ذلك ويقول لها : « اما الكل أو لا شيء » . وتقبل أن تتخلى عن تسعة أعشارها ، فيأبى هو ويستمر قائلا : « اما الكل أو لا شيء » — وتموت أمه دون اعتراف ولا تناول للطقوس الدينية .

وفى مشهد آخر نرى براند وزوجته أجنس وقد مات ولدهما ، وها هى ذى أجنس تستعرض ملابس الولد المتوفى وقد احتفظت بها كأنها ذخائر ثمينة ؛ وفى هذا الحين تمر غجرية ومعها ولد لا يكاد يستره شيء ، فتسأل أن تعطيها هذه الملابس . لكن أجنس ترفض ، لأن هذه الملابس هى كل ما بقى لهذه الأم البائسة (أجنس) من سعادة : لأنها تشعر بأن ابنها يبعث حين تنظر الى هذه الملابس ، فكيف تتخلى عنها ؟ ! فيقول لها زوجها براند بلهجة حازمة : « ينبغى ألا تتعلقى بالأوثان ؛ أعطى هذه المرأة كل شيء » . وتطيع جنس ، فيقول لها : « هل أعطيتها عن رضا نفس ؟ » فتقول : « لا ! » فيرد عليها : « لقد ذهب احسانك سدى » .

أما المسرحية التى تقدم لها بهذه المقدمة ، فتقع فى ثلاثة فصول ، وأشخاصها هم : ألفرد ألمرز : مزارع وكاتب ، وكان قديما معلّما ؛ ريتا : زوجته ؛ آيولف : ابنهما ، وعمره تسع سنوات ؛ أستا ألمرز ، وهى أخت غير شقيقة وصغيرة لألفرد ؛ وبورجهيم ، مهندس ؛ وسيدة الفئران .

وفى الفصل الأول نكون فى غرفة حديقة بمزرعة ألمرز ، وتقع على فيورد يبعد عن المدينة بضعة أميال . وقد عاد ألفرد ألمرز ليلا من الجبال بعد أن غاب عن أهله طوال ستة أو سبعة أسابيع لأول مرة فى تاريخ حياته الزوجية التى مضى عليها عشر سنوات . كذلك قدمت أخته الصغيرة الحبيبة آستا فى الصباح من المدينة القريبة التى تعيش فيها مدرّسة ، قدمت لزيارة أخيها فى مزرعته . وكانت الثمرة الوحيدة لزواج أخيها من ريتا هو آيولف الصغير ، وهو صبى مشوّه أعرج ، لا يستطيع المشى بغير عكازة . ولكن فيه مع ذلك نوازع الطفولة : فهو يلذ له أن يلبس الزى العسكرى ويريد أن يصبح جنديا ، ويحلم بالرحلات الواسعة فى الجبال العالية والسباحة بين الفيوردات . وتقدم سيدة الفئران بكلبها فتحدث فى نفس الطفل تأثيرا بالغا فتجذبه اليها . ويقص ألمرز لزوجته وأخته ما حدث فى نفسه من

تغير بالغ فى الجبال : فهو لن يكتب بعد سطرا فى كتابه الكبير الذى كان بسبيل تأليفه عن « المسئولية الانسانية » ، ويريد الآن أن يكرس وقته وجهده للعناية بآيولف الصغير المسكين . ويريد أن يستخرج كل ما تنطوى عليه نفس الصبى من امكانيات غنية ، وأن يوفق بين ما يستطيعه الطفل وما يطمح الطفل اليه . وينبغى أن يصبح الطفل تاج الأسرة . ويبدو المهندس بورجهيم ليستأذن فى الرحيل ، فقد انتهى شق الطريق . ويطلب من آستا أن تتريض معه لكى يوجه اليها سؤالا حاسما .

الزوج وزوجه معا ، وشهوة ريتا الملتهبة تشتعل . وتود أن تمتلك زوجها وأن لا يشاركها فيه أحد . ولهذا تكره الكتاب الذى يؤلفه ، وتود أن تبعد آستا بأسرع ما يمكن ، وتغار خصوصا من آيولف الصغير ، وتتمنى لو لم تكن قد ولدته ، بل تلمّح الى رغبة آثمة .

وتعود آستا والمهندس بورجهيم : انه سيرحل بدونها . وتعزو ريتا السبب الى العين الشريرة (الحسد) ، لأنها تعتقد فى الحسد بالعين ، خصوصا عين الطفل . وهنا تحدث ضوضاء آتية من ناحية الشاطىء ، والكل يتدافع ناحية جسر الرسوّ . لقد غرق طفل ، وهذا الطفل هو آيولف الصغير .

وفى الفصل الثانى نكون فى غابة ألمرز عند الشاطىء . وألمرز يعانى آلاما مبرّحة من هذه الكارثة ، كارثة غرق ابنه آيولف الصغير : كان آيولف يتطلع عند نهاية جسر الرسوّ الى سيدة الفئران بينما هى تجدّف بين الفيوردات : واذا به يتقدم الى الأمام ويسقط فى الماء . ويحاول الوالد الحزين أن يجد العزاء لدى أخته آستا ، فيتبادل معها الذكرى . أما زوجته ريتا فقى اضطراب وذهاب وجيئة . ولا تستطيع أن تتبادل الحديث مع زوجها ألفرد . ولكن كلاّ منهما يحاول أن يستشف الأفكار الخفية التى تجول فى نفس الآخر . غير أنها تحسّ أن موت آيولف لم يحقق رغبتها فى أن يكون لها زوجها خالصا ، لها وحدها ، بل تشعر بأن آيولف قد أصبح يقوم حاجزا بينها وبين زوجها أكثر من ذى قبل .

ويحسّ الزوج بأنه اذا كان قد ضحّى بالكتاب فليس ذلك حبا فى آيولف ورعايته ، بل عجزا منه عن اتمامه . وهو لم يرد أن يجعل من ابنه آيولف آية حبا فيه ، بل لمجرد أن يكون قد صنع آية ومعجزة . وهكذا لم يخلص كلاهما لابنهما. فاذا كان الابن قد جاء أعرج مشوّها ، فالذنب ذنبهما .

وفى الفصل الثالث والأخير نكون فى حديقة ألمرز فوق رابية . ويجدد بورجهيم طلبه يد آستا ، ولكن عبثا ، فسيسلك كلّ منهما طريقا غير طريق الآخر . أما ريتا فصارت تفزع من

الوحدة أكثر من أى شىء آخر ، ولهذا تتوسل الى آستا أن تبقى الى جانبها وأن تحل محل آيولف لديها ولدى ألفرد . ولكن آستا لا تأنس الثقة فى نفسها ، فتلقى بنفسها بين ذراعى المهندس بورجهيم الذى سيجعلها سعيدة . وهكذا ترك الزوجان (ألفرد وريتا) لنفسيهما . ثم يحدث فى نفس ريتا تغير هائل « لكن مع ضياع نعيم الحياة كله » . وهاهى ذى تريد أن تسكن من آلامها وأن تكفّر عن خطيئتها : وذلك بأن تؤوى اليها الأولاد الفقراء وتعنى بهم كأنهم ابنها آيولف ، وتسعى لاصلاح حالهم وتخفيف شقائهم . فان تيسّر لها ذلك ، فانها لن تكون قد ولدت آيولف عبثا . ويشعر ألمرز بأنه لم يفعل حتى الآن شيئا يذكر فى سبيل المساكين ولهذا يقرر البقاء الى جوار ريتا ليساعدها فى هذا العمل الخيرى . ان أمامهما عملا شاقا ؛ لكنهما لا ييأسان ، بل يتطلعان الى الأمام ، ويرنوان « الى القمم ، الى النجوم ، الى السكون العظيم » .

***

وهكذا نرى أن مسرحية « آيولف الصغير » دراما انسانية من الطراز الأول ، ينشأ النزاع فيها بين الحب وبين مطالب الحياة الأخرى : الحب الذى تهدده شهوة المرأة وغرور الرجل وعجزه ؛ ولكن المشكلة لا تحلها غير كارثة ، هى مصرع الولد غرقا .

عبد الرحمن بدوى

أشخاص المسرحية

الفريد أولمرز	من الملاك ، ومن رجال الأدب ، مدرس سابق .
السيدة ريتا أولمرز	زوجتـــه
ايولف	ابنهما ، فى التاسعة من عمره
الآنسة آستا أولمرز	أخت الفريد غـــير الشقيقة والتى تصغره فى السن .
المهندس بورغيم	
زوجـــة الفـــأر	

تقع حوادث الرواية فى أمـــلاك أولمرز
المتاخمة للفيورد على بعـــد اثنى عشر
أو أربعـــة عشر ميـــلا من كريستيانيا

الفصل الأول

المنظـــر :

حجرة جميلة فاخرة الزينة تطل على حديقة ، بالحجرة كثير من الرياش والأزهار والنباتات ، فى الخلف باب مزدوج من الزجاج يوصل الى شرفة ويبدو من خلاله منظر الفيورد البعيد ، ومنظر لتلال بعيدة نبتت على جوانبها الغابات .

فى كل جانب من الحجرة باب ، الأيمن منهما ذو مصراعين وهو فى النهاية البعيدة للحائط ، فى الجزء الأمامى من الناحيـــة اليمنى أريكة عليها بعض المساند والأغطية من السجاد ، والى جانبها منضدة صغيرة وعدد من الكراسى ، وفى الجزء الأمامى من الناحية اليسرى منضدة أكبر من سابقتها حولها عدد من الكراسى ذات المساند . فوق المنضدة حقيبة صغيرة مفتوحة .

الوقت فى الصباح المبكر من يوم صيفى ساطع الشمس حار بعض الشىء . السيدة ريتا أولمرز واقفة الى جانب المنضدة الكبرى مواجهة الناحية اليسرى وهى مشغولة بحل أربطة الحقيبـــة ، والسيدة ريتا شقراء جميلة طويلة ناضجة فى الثلاثين من عمرها تقريبا تلبس ثوبا للصباح زاهى اللون .

بعد قليل تدخل من الباب الأيمن الآنسة آستا أولمرز فى ثوب صيفى رمادى اللون فوقه سترة وعلى رأسها قبعة وفى يدها مظلة صغيرة وتحت ذراعها حقيبة يد كبيرة الحجم ذات قفل ، والآنسة آستا هيفاء متوسطة الطول سوداء الشعر ذات عينين عميقتين جادتين ، وهى فى الخامسة والعشرين من عمرها .

آستا : (عند دخولها) عزيزتى ريتا ، صباح الخير .

ريتا : (تلتفت اليها وتهز رأسها محيية) ماذا ؟ ! أهو أنت يا آستا ؟ كيف قطعت كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ووصلت فى هذا الوقت المبكر ؟

آستا : (تخلع قبعتها وسترتها وتضعها على كرسى قرب الباب) شعور مقلق انتابنى ودفعنى الى الحضور اليوم لأرى كيف حال ايولف الصغير — وحالك أيضا (تضع الحقيبة على المنضدة المجاورة للأريكة) فركبت الباخرة ، وها أنذا .

ريتا : (تبتسم لها) ولعلك قابلت على ظهر الباخرة أحد أصدقائك ، مصادفة بالطبع .

آستا : (بهدوء) كلا ، لم أقابل أيا ممن أعرفهم (ترى الحقيبة) عجبا يا ريتا ، ما هذا الذى أمامك ؟

ريتا : (ما زالت مشغولة بحل الأربطة) حقيبة سفر ألفريد ، ألا تعرفينها ؟

آستا : (تقترب منها فى سرور) ماذا ! هل عاد ألفريد ؟

ريتا : نعم ، تصورى — عاد أمس بقطار المساء الأخير على غير موعد .

آستا : أوه ، الآن عرفت سبب الشعور المقلق الذى

انتابنى ! والذى دفعنى الى الحضـور اليوم ! أو لم يكتب اليك ولو سطرا ليعلمك بموعد حضوره ؟ أو حتى بطاقة بريد ؟

ريتا : ولا كلمة واحدة .

آستا : ولم يرسل اليك برقية ؟

ريتا : بلى ، قبل وصـوله بساعة واحـدة — برقية موجزة باردة (تضحك) ألا ترين يا آستا أن هذا العمل يتفق وشخصيته ؟

آستا : نعم ، انه يعمل كل شيء فى هدوء .

ريتا : ولكن ذلك ضاعف سرورى بعودته .

آستا : نعم ، أنا واثقة من ذلك .

ريتا : قبل موعده المنتظر بخمسة عشر يوما كاملة !

آستا : وهو ، أليست حالته على ما يرام ؟ ألم يتولّه اليأس ؟

ريتا : (تغلق الحقيبة محدثة صوتا ثم تبتسم لآستا) كان التغير واضحا عليه عندما وقف بالباب .

آستا : أكان يبدو عليه التعب أيضا ؟

ريتا : أوه ، نعم ، كان يبدو عليه التعب الشديد ، كان فى الحقيقة متعبا جـدا ، ومـع ذلك فقد قطع المسكين أغلب الطريق ماشيا على قدميه .

آستا : ربما كان هواء الجبل العالى كثير الرطوبة .

ريتا : أوه ، كلا ، لست أظن ذلك ، فانى لم أسمعه يسعل مرة واحدة .

آستا : آه ، أرأيت الآن ، لقد كان القيام بهذه الرحلة كما أشار الطبيب ذا أثر طيب عليه رغم كل شىء .

ريتا : نعم ، وقد انتهى الأمر الآن على أحسن حال — ولكنى أستطيع أن أصارحك يا آستا أن هذه الفترة كانت ذات تأثير فظيع علىّ ، وان كنت لم أهتم قط بالتحدث عن ذلك — وكان حضورك لرؤيتى نادرا — وأيضا —

آستا : نعم ، لعلى كنت مخطئة فى ذلك — ولكن —

ريتا : صه ، صه ، صه ، انك بالطبع مضطرة الى الاهتمام بمدرستك فى المدينة (تبتسم) ثم صديقنا مهندس الطرق — لابد أنه كان هو الآخر مسافرا .

آستا : أوه ، لا تحدثينى هكذا يا ريتا .

ريتا : حسن جدا ، لنترك اذن الحديث عن مهندس الطرق — آه ، لو تعلمين كم كان مبلغ شوقى الى ألفريد ! وكم كان يبدو المكان فى غيابه

فارغا ! مقفرا ! أوه ، كنت أحس وكأن المنزل قد خيم عليه الحزن لفقد عزيز !

آستا : عجبا ، انها ليست الا ستة أو سبعة أسابيع .

ريتا : نعم ، ولكن ألفريد لم يبتعد عنى من قبل قط — لم يفارقنى أكثر من يوم كامل طوال هذه السنوات العشر .

آستا : نعم ، وهذا بالذات ما دعانى الى التفكير جديا فى أن الوقت قد حان ليبتعد عن المنزل بعض الوقت ، وأن يقوم برحلة الى الجبل كل صيف — فى الحقيقة هذا ما يجب .

ريتا : (فى شبه ابتسام) أوه ، نعم ، تستطيعين ولا شك أن تتحدثى هكذا ، وأظننى لو كنت فى مثل — فى مثل تعقلك لربما تركته يرحل مرة فى كل عام ، ولكنى فى الحق لا أستطيع يا آستا ! اذ يخيل الىّ أننى لن أسترجعه ثانية ، انك ولا شك تفهمين شعورى .

آستا : كلا ، ولعل ذلك لأنه ليس لى من أخشى ضياعه منى .

ريتا : (تبتسم فى مكايدة) حقا ؟ لا أحد مطلقا ؟

آستا : ليس من أعرفه أنا (تغير موضوع الحديث) ولكن خبريني يا ريتا ، أين ألفريد ؟ ألا يزال نائما ؟

ريتا : أوه ، على العكس ، انه استيقظ اليوم مبكرا على غير العادة .

آستا : لا يمكن اذن أن يكون — مع ذلك — متعبا شديد التعب .

ريتا : كان كذلك فى الليلة الماضية — عندما وصل ، ولكنه الآن منذ ساعة أو أكثر فى حجرته مع ايولف الصغير .

آستا : يا للغلام الأشقر المسكين ! أسيعود ثانية الى دروسه ويظل منكبا عليها الى الأبد ؟

ريتا : (تهز كتفيها بخفة) تعلمين أن هذا ما سيفعله ألفريد .

آستا : نعم ، ولكنى أظن أن تدخلك واجب يا ريتا .

ريتا : (تفقد صبرها قليلا) أوه ، كلا ، دعينا من ذلك فليس فى استطاعتى التدخل ، فمعرفة ألفريد بهذه الأمور تفوق معرفتى ، ثم ، ماذا تريدين أن يفعل ايولف ؟ تعرفين أنه لا يستطيع الجرى والمرح — كغيره من الأطفال .

آستا : (فى عزم) سأحادث ألفريد فى ذلك .

ريتا : نعم ، حادثيه فهذا ما أريده — أوه ، ها هو ذا .

(من الباب الأيسر يدخل ألفريد أولمرز فى ثياب صيفية خفيفة وقد أمسك بيد ايولف . وألفريد رجل نحيف ضعيف الجسم فى السادسة أو السابعة والثلاثين لطيف العينين خفيف الشعر واللحية ، يبدو على وجهه الجد والتفكير الطويل ، أما ايولف فيرتدى حلة حربية ذات ضفائر ذهبية وأزرار عسكرية مموهة بالذهب ، وهو أعرج يمشى متكئا على عكاز تحت ابطه الأيسر بسبب قصر ساقه اليسرى عن اليمنى ، وهو ضئيل الجسم رقيق ولكن عينيه جميلتان تشعان بالذكاء) .

أولمرز : (يترك يد ايولف ويذهب الى آستا فى مرح ظاهر وقد مد لها كلتا يديه) آستا ! عزيزتى آستا ! ما أعجب حضورك وأن أراك سريعا !

آستا : أحسست بدافع الى المجيء — مرحبا بعودتك .

أولمرز : (يهز يديه مصافحا) شكرا لمجيئك .

ريتا : ألا يبدو فى حالة طيبة ؟

آستا : (تتفرس فيه) رائع ! رائع جدا ! عيناه أكثر بريقا ! أظنك كتبت كثيرا أثناء رحلتك (فى

سرور زائد) لن أعجب كثيرا ان كنت قد انتهيت من تأليف الكتاب يا ألفريد .

أولرز : (يهز كتفيه) الكتاب ؟ أوه ، الكتاب —

آستا : نعم ، كنت واثقة من أنك ستتمه بسهولة ، اذا ما سافرت بعيدا .

أولرز : أنا أيضا كنت أظن ذلك ، ولكن ما قولك فى أننى وجدت الأمر على العكس تماما ، فلم أخط فيه سطرا واحدا .

آستا : لم تخط سطرا واحدا ؟

ريتا : أوهو ! لكم عجبت اذ رأيت الأوراق فى حقيبتك لم تمس .

آستا : ولكن ماذا كنت تفعل طوال هذا الوقت ياعزيزى ألفريد ؟

أولرز : لا شىء غير التفكير ، التفكير طوال الوقت .

ريتا : (تحيط رقبته بذراعها) أو لم تفكر قليلا فى أولئك الذين خلفتهم وراءك ؟

أولرز : نعم ، ثقى من ذلك ، فلطالما فكرت فيك — كل يوم .

ريتا : (تبعد ذراعها) آه ، هذا كل ما يعنينى .

آستا : ولكنك لم تعمل فى الكتاب ! ومع ذلك تبدو سعيدا مرتاحا ! وليست هذه طبيعتك — أعنى عندما تسير أعمالك على وجه لا يرضيك .

أولرز : انك محقة فى ذلك ، ولكن ، ألا ترين أننى كنت مجنونا حتى الآن ؟ ان أفضل ما فى الانسان يضيع فى التفكير ولا يقيد منه على الورق غير ما لا يستحق الا القليل .

آستا : (فى عجب) ما لا يستحق الا القليل .

ريتا : (ضاحكة) ما أسخف ما تقول يا ألفريد .

ايولف : (ينظر الى أبيه فى ثقة كبيرة) أوه ، لا يا أبى ، ان ما تكتبه يستحق الكثير !

أولرز : (يبتسم وهو يمسح على شعره) حسن ، حسن ما دمت تقول ذلك — ولكنى أقول لك ان شخصا آخر سيأتى بعدى وسيقوم بذلك خيرا منى .

ايولف : ومن ذا يكون ؟ أوه ، خبرنى !

أولرز : انتظر — وثق أنه سيأتى ، فدعنا نسمع ذلك منه .

ايولف : وما الذى ستفعله اذ ذاك ؟

أولرز : (فى جد) اذ ذاك سأعود الى الجبل .

ريتا : بئس ما تقول يا ألفريد ! عار عليك !

أولرز : — الى أعلى قممه وأكثر أماكنه خرابا .

ايولف : ألا تظن يا أبى ان حالتى وقتئذ ستكون قد تحسنت فأستطيع أن أذهب معك ؟

أولرز : (فى انفعال مؤلم) أوه ، نعم ، ربما يا طفلى الصغير .

ايولف : ما أروع أن أستطيع تسلق الجبال مثلك .

آستا : (تغير موضوع الحديث) ما أجمل ثوبك هذا يا ايولف !

ايولف : نعم ، ألا ترين ذلك يا عمتى ؟

آستا : نعم ، بالطبع ، ألبست هذا الثوب الجديد ابتهاجا بعودة أبيك ؟

ايولف : نعم ، طلبت من أمى أن تدعنى ألبسه ليرانى أبى به .

أولرز : (بهمس لريتا) ما كان يجمل بك أن تعطيه ملابس كهذه .

ريتا : (هامسة) أوه ، لقد ضايقنى كثيرا بالحاحه — كان يريد لبسها من كل قلبه فلم يدعنى فى سلام قط .

ايولف : نسيت أن أخبرك يا أبى — لقد أهدانى بورغيم قوسا وعلمنى كيف أستعمله .

أولرز : آه ، أرأيت — هذا بالضبط مايلائمك يا ايولف.

ايولف : وعندما يعـود لزيارتنا سأطلب منه أن يعلمنى السباحة .

أولرز : السباحة ! أوه ، ولماذا ترغب فى تعلم السباحة ؟

ايولف : حسن ، لأننى الوحيد الذى يجهل السباحة ، فأنت تعلم أن كل الأولاد عند الشاطىء يعرفونها .

أولرز : (يحتضنه فى ألم) ستتعلم كل ما تريده — كل ما أنت فى حاجة حقيقية اليه .

ايولف : أتعرف اذن ما أريده من كل قلبى يا أبى ؟

أولرز : كلا ، خبرنى .

ايولف : أريد أكثر من كل شىء أن أكون جنديا .

أولرز : أوه ، يا صغيرى ايولف ، هناك أشياء كثيرة ، كثيرة جدا أفضل من ذلك .

ايولف : آه ، ولكنى سأكون جنديا عندما أكبر ، وأنت تعرف ، أليس كذلك ؟

أولرز : (يضغط كفيه احداهما بالأخرى) حسن ، حسن ، حسن ، سنرى .

آستا : (تجلس بجوار المنضدة اليسرى) ايولف ، اقترب منى لأخبرك بأمر .

ايولف : (يذهب اليها) ماذا يا عمتى ؟

آستا : تصور يا ايولف — لقد رأيت زوجة الفأر .

ايولف : ماذا ! رأيت زوجة الفأر ! انك تسخرين منى ولا شىء غير ذلك !

آستا : كلا ، لقد صدقتك القول ، فقد رأيتها أمس .

ايولف : وأين رأيتها ؟

آستا : رأيتها فى الطريق خارج المدينة .

أولرز : ورأيتها أنا أيضا فى مكان ما من الريف .

ريتا : (الجالسة على الأريكة) ربما جاء دورنا لنراها بعدهما يا ايولف .

ايولف : أليس عجيبا يا عمتى أن يسموها زوجة الفأر ؟

آستا : أوه ، انه اسم أطلقه عليها الناس لأنها تطوف بالاقليم لتغرق الفيران كلها .

أولرز : علمت أن اسمها الحقيقى قارج .

ايولف : قارج ! هذه الكلمة معناها ذئب ، أليس كذلك ؟

أولرز : (يمسح على رأسه) أنت اذن تعرف معناها ، أليس كذلك ؟

ايولف : (بحذر) ربما اذن صح ما يقال عن تحولها فى الليل الى ذئب ، أتصدق ذلك يا أبى ؟

أولرز : أوه ، كلا ، لا أصدقه ، والآن ، هيا اذهب والعب بعض الوقت فى الحديقة .

ايولف : ألا آخذ معى بعض الكتب ؟

أولرز : كلا ، لا كتب بعد الآن ، ويحسن بك أن تذهب الى الشاطىء لتلعب مع الأولاد الآخرين .

ايولف : (بخجل) كلا يا أبى ، لن أذهب اليهم اليوم .

أولرز : ولم لا ؟

ايولف : أوه ، لأنى أرتدى هذه الملابس .

أولرز : (يقطب جبينه) أتعنى أنهم يسخرون من — من ملابسك الجميلة ؟

ايولف : (فى مواربة) لا ، انهم لا يجسرون — خوفا من أن أضربهم .

أولرز : آها ! — لماذا اذن — ؟

ايولف : سأخبرك ، هؤلاء الأولاد ، انهم شياطين ، وهم يقولون لى انى لن أكون جنديا أبدا .

أولرز : (فى غضب مكتوم) ولماذا يقولون ذلك ؟ أتعرف لماذا ؟

ايولف : ظنهم يغارون منى لأنهم ، كما تعلم يا أبى ، فقراء جدا ، وهم مضطرون للسير حفاة .

أولرز : (بنعومة وقد اختنق صوته) أو ياريتا — كم تعصر هذه الأمور قلبى ألما !

ريتا : (تهدئه أثناء نهوضها من مكانها) كفى ، كفى ، كفى !

أولرز : (متوعدا) ولكن سيعرف هؤلاء المجرمون حالا من هو السيد فى هذا الشاطىء !

آستا : (متسمعة) هناك من يطرق الباب .

ايولف : أوه ، لا شك أنه بورغيم .

ريتا : أدخل .

(فى هدوء وصمت تدخل زوجة الفأر من الباب الأيمن ، وهى عجوز نحيفة ضئيلة الجسم رمادية الشعر حادة العينين ، تلبس ثوبا قديم الطراز تحليه الزهور ومعطفا وقبعة أسودين ، وتحمل فى يدها مظلة كبيرة حمراء ، وتعلق فى ذراعها حقيبة سوداء) .

ايولف : (بنعومة ، وقد تعلق بثوب آستا) عمتى ، انها هى ولا شك !

زوجة الفأر : (تنحنى عند الباب) أرجو المعذرة فى خضوع — ولكن هل يضايق سيادتكم فى هذا المنزل أى نوع من الحيوانات القارضة ؟

أولرز : هنا ؟ كلا ، لا أظن ذلك .

زوجة الفأر : فانه يسرنى كثيرا أن أخلص منزل سيادتكم منها .

ريتا : نعم نعم ، هذا ما فهمناه ، ولكن ليس لدينا شىء من ذلك .

زوجة الفأر : يا لسوء الحظ ، هذا سوء حظ ولا شك ، فقد حدث أن مررت بهذا المكان أثناء تجوالى ، ولا يعلم الا الله متى أعود — أوه ، كم أنا متعبة !

أولرز : (يشير الى كرسى) نعم ، يبدو عليك التعب .

زوجة الفأر : أنا أعلم أن الواجب ألا ينال الانسان التعب وهو يقدم خدماته لهذه المخلوقات الصغيرة المسكينة التى يكرهها الجميع ويضطهدونها فى غير رحمة ، ولكن ذلك يهد منى القوى ، يهد منى القوى .

ريتا : ألا تجلسين للراحة قليلا ؟

زوجة الفأر : شكرا لسيادتكم من كل قلبى (تجلس على كرسى بين الباب والأريكة) فقد قمت بعملى طوال الليل دون راحة .

اولوز : أفعلت ذلك حقا ؟

زوجة الفار : نعم ، هنالك فى الجزيرة (تضحك مازحة) أؤكد لك أن الناس هم الذين يستدعونني على غير رغبة منهم ، ولكنهم لن يستطيعوا غير ذلك فهو السبيل الوحيد ، انهم يتجلدون ويأكلون التفاحة الحامضة (تنظر الى ايولف وتهز رأسها) التفاحة الحامضة أيها السيد الصغير ، التفاحة الحامضة .

ايولف : (يتكلم مرغما فى جبن قليل) ولم يجبرون على — ؟

زوجة الفار : على ماذا ؟ —

ايولف : على أكلها ؟

زوجة الفار : لماذا ، لأنهم لا يستطيعون المحافظة على حياتهم بسبب الفيران وصغارها ، أفهمت أيها السيد الصغير ؟

ايولف : أوه ، يا للناس المساكين ! أعندهم الكثير منها ؟

زوجة الفار : نعم ، تعيش بينهم وتزحمهم (تضحك فى سرور هادىء) انها طوال الليل تزحف وتقفز فوق الفرش ، وتغطس فى أوانى اللبن ، وتعدو مصوصوة على الأرض فى كل اتجاه ، الى الأمام والى الخلف وتتسلق الحوائط صاعدة هابطة .

ايولف : (يخاطب آستا فى رقة) أبدا لن أذهب الى هناك يا عمتى .

زوجة الفار : ولكننى جئت وقتئذ — أنا ورفيق لى معى ، وأخذناها معنا ، جميعها — هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة ! ووضعنا حدا لحياة كل منها .

ايولف : (فى صراخ) أبى — انظر ! انظر !

ريتا : يا للعجب يا ايولف !

أولرز : ماذا حدث ؟

ايولف : (مشيرا) فى الحقيبة شىء يتلوى !

ريتا : (تصرخ فى أقصى اليسار) أوه ! اطردها يا ألفريد.

زوجة الفار : (تضحك) أوه يا سيدتى العزيزة ، لا داعى للخوف من قزم صغير .

أولرز : ولكن ما هو ؟

زوجة الفار : ليس الا موبسمان الصغير (تفك رباط الحقيبة) أخرج من الظلام يا صديقى العزيز الوحيد الصغير (تبدو من الحقيبة رأس كلب صغير أسود الأنف ، فتحنى رأسها وهى تشير لايولف) تعال ولا تخف أيها المحارب المخذول ! انه لن يعضك ، تعال هنا ! تعال !

ايولف : (يتعلق بآستا) كلا ، انى لا أجسر .

زوجة الفأر : ألا ترى أيها السيد الصغير أن وجهه لطيف محبوب ؟

ايولف : (يشير فى دهشة) ذلك الشىء الذى معك ؟

زوجة الفأر : نعم ، هذا الشىء الذى معى .

ايولف : (فى خوف وهو يحملق فى الكلب) أظن أن له أقبح — وجه رأيته فى حياتى .

زوجة الفأر : (تغلق الحقيبة) أوه ، سيأتى — سيأتى حالا .

ايولف : (يقترب منها فى خوف وكأنه مجبر على ذلك ويربت على الحقيبة) ولكنه محبوب — محبوب على الرغم من كل شىء .

زوجة الفأر : (فى صوت الحاذر) ولكن المسكين جد متعب الآن ، انه منهك القوى ، انه كذلك (تنظر الى أولمرز) ولتعلم يا سيدى أن هذا النوع من العمل يسلبك قوتك تماما .

أولمرز : أى نوع من العمل تعنين ؟

زوجة الفأر : الاغراء .

أولمرز : أتعنين أن الكلب هو الذى يغرى الفيران ؟

زوجة الفأر : (تحنى رأسها) موبسمان وأنا — نحن الاثنان

تفعل ذلك سويا ، ثم يسير كل شيء فى هدوء —
وسأخبرك بكل شيء . كل ما أفعله أن أربط
سلسلة فى رقبته وأطوف به حول المنزل ثلاثا وأنا
أنفخ فى مزمارى المصنوع من الغاب ، وعندما
تسمع هذه المخلوقات الصغيرة اللطيفة صوت
مزمارى تضطر الى الخروج من أوكارها
وجحورها والنزول من حجرات الأسطح .

ايولف : وهل يعضها بعد ذلك حتى الموت ؟

زوجة الفأر : أوه ، كلا ، مطلقا ، اننا تنزل فى القارب هو
وأنا — وعندئذ تتبعنا كلها ، سواء منها الكبير
والصغير .

ايولف : (فى لهفة) وماذا يحدث بعد ذلك — خبرنى !

زوجة الفأر : عندئذ نبتعد عن الشاطىء وأنا أجذف بمجداف
واحد وأنفخ فى مزمارى ، وموبسمان يسبح
ورائى (بعينين لامعتين) وعندئذ تتبعنا كل هذه
الزواحف ، تتبعنا الى المواضع العميقة من الماء ،
ثم الى المواضع الأكثر عمقا ، نعم ، فانها تضطر
الى ذلك اضطرارا .

ايولف : وما الذى يضطرها ؟

زوجة الفأر : لا شيء الا لأنها لا تريد ذلك — لأنها تخاف الماء كما تخاف الموت ، وهذا ما يدفعها الى أن تغطس فى الماء .

ايولف : وهل تغرق بعد ذلك ؟

زوجة الفأر : نعم ، كل هذه المخلوقات اللطيفة (فى صوت أكثر نعومة) وهناك يكون كل شيء ساكنا هادئا مظلما كما تمنت قلوب هذه المخلوقات الصغيرة المحبوبة ، وفى الأعماق تنام نوما أبديا لذيذا بعيدة عمن يكرهها أو يضطهدها (تنهض) وانى لأخبرك أنى ما كنت فى حاجة فى الزمن القديم الى كلب يساعدنى ، فقد كنت اذ ذاك أقوم بالاغراء — أنا وحدى .

ايولف : وماذا كنت تغرين اذن ؟

زوجة الفأر : الرجال ، وبخاصة واحد من بينهم .

ايولف : (فى شوق) أوه ، ومن ذلك الشخص ؟ خبرينى !

زوجة الفأر : (ضاحكة) كان حبيبى ، كان كذلك ، ذلك الصغير الذى صدع قلبى وحطمه !

ايولف : وأين هو الآن اذن ؟

زوجة الفار : (بصوت خشن) فى الأعماق حيث مثوى جميع الفيران (تعود الى صوتها الطبيعى) ولكن على أن أذهب الآن لأواصل عملى ، فانى دائمة العمل والحركة (لريتا) اذن فسيادتك لا تحتاجين الىّ اليوم فى أية خدمة ؟ ففى استطاعتى أن أنهى أى شىء قبل رحيلى .

ريتا : كلا وشكرا ، أحسب أننا فى غير حاجة الى معونتك .

زوجة الفار : حسن حسن ياسيدتى الجميلة ، انك لن تستطيعى الجزم هكذا ، فاذا وجدت سيادتك واحدا من هذه المخلوقات يقضم الأشياء ويقرضها ويزحف فى المنزل ويقفز ، فابحثى عنا أنا وموبسمان — الى اللقاء ، الى اللقاء جميعا وأنتم فى أطيب حال .

(تخرج من الباب الأيمن) .

ايولف : (يخاطب آستا بنعومة فى لهجة المنتصر) تصورى يا عمتى اننى أنا أيضا رأيت زوجة الفأر !

(تخرج ريتا الى الشرفة وهى تروح بمنديلها — وبعد قليل يتسلل ايولف فى حذر من الباب الأيمن دون أن يلحظه أحد) .

أولرز : (يأخذ الحقيبة الموضوعة على المنضدة القريبة من الأريكة) أهذه حقيبتك يا آستا ؟

آستا : نعم ، فيها عدد من الخطابات القديمة .

أولرز : آه ، الخطابات العائلية .

آستا : أنسيت أنك طلبت منى أن أرتبها لك ريثما تعود من رحلتك ؟

أولرز : (يمسح على رأسها) وهل وجدت يا عزيزتى متسعا من الوقت تفعلين فيه ذلك ؟

آستا : أوه ، نعم ، لقد رتبت بعضها هنا والبعض الآخر بمنزلى فى المدينة .

أولرز : شكرا يا عزيزتى ، وهل وجدت فيها شيئا هاما ؟

آستا : (بدون اكتراث) أوه ، دائما ما يجد الانسان شيئا فى مثل هذه الأوراق القديمة كما تعلم (تتكلم فى صوت خفيض جاد) فى هذه الحقيبة خطابات أمى .

أولرز : عليك بالطبع أن تحتفظى بها لنفسك .

آستا : (مجاهدة نفسها) كلا ، لقد صممت على أن تقرأها أنت أيضا يا ألفريد ، يوما ما — بعد أن

تتقدم بنا السن ، فمفتاح الحقيبة ليس معى الآن .

أولمرز : لا تهتمى بذلك يا عزيزتى آستا ، فأنا على أى حال لن أقرأ خطابات أمك أبدا .

آستا : (تنظر اليه بعيون ثابتة) يوما ما اذن — فى احدى الليالى الهادئة — سأخبرك ببعض ما فيها .

أولمرز : نعم ، هذا أفضل كثيرا ، ولكن احتفظى بخطابات أمك — فليس لديك منها تذكارات كثيرة .

(يسلمها الحقيبة فتأخذها منه وتضعها على الكرسى تحت حاجياتها — تعود ريتا الى الحجرة) .

ريتا : أوه ! يخيل الىّ أن هذه العجوز المخيفة قد جلبت الينا رائحة كرائحة المقابر .

أولمرز : نعم ، كانت مخيفة جدا .

ريتا : كنت أثناء وجودها فى الحجرة أشعر وكأننى مريضة .

أولمرز : كيفما كان الأمر فانى أستطيع أن أفهم تمام الفهم ذلك الافتتان المذهل الذى كانت تتحدث عنه ،

فان لقمم الجبال المهجورة والصحارى الواسعة الخربة نفس ذلك التأثير السحرى .

آستا : (تنظر اليه باهتمام) ماذا حدث لك يا ألفريد ؟

أولرز : (مبتسما) أنا ؟

آستا : نعم ، لقد حدث شيء — شيء يبدو أنه غيرك ، وقد لاحظت ريتا ذلك أيضا .

ريتا : نعم ، لاحظت ذلك منذ اللحظة التى وصلت فيها ، وأرجو أن يكون تغيرا نحو الأفضل يا ألفريد .

أولرز : يجب أن يكون نحو الأفضل ، ويجب أن تكون النتيجة طيبة بل وستكون كذلك .

ريتا : (فى ثورة) كانت لك فى رحلتك هذه مغامرة ما ! لا تنكر ذلك ! فانى أستطيع تبينه فى وجهك !

أولرز : (يهز رأسه) ليس فى هذا العالم مغامرة — ظاهرة على الأقل ، ولكن —

ريتا : (فى شوق) ولكن —

أولرز : فى الحقيقة كان فى نفسى شيء من الثورة .

ريتا : أوه ، يا للسماء — !

أولرز : (يربت على يدها مهدئا) انها فقط من أجل شيء أفضل يا عزيزتى ريتا ، ثقى فى ذلك كل الثقة .

ريتا : (تجلس على الأريكة) عليك أن تخبرنا فورا بكل شيء — كل شيء !

أولرز : (يلتفت الى آستا) نعم ، لنجلس نحن أيضا يا آستا ، وسأحاول أن أخبركما بكل شيء قدر ما أستطيع .

(يجلس على الأريكة الى جانب ريتا ، بينما تنقل آستا كرسيا وتجلس قريبة منه) .

ريتا : (تنظر اليه فى انتظار ما يقول) حسن — ؟

أولرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كلما ألقيت نظرة على حياتى — وعلى حظى — فى العشر سنوات أو الاحدى عشرة سنة الأخيرة ، يخيل الىّ أنها تكاد تشبه قصة خيالية أو حلما ، ألا ترين أنت أيضا ذلك يا آستا ؟

آستا : نعم ، يخيل الىّ ذلك فى عدة نواح من حياتك .

أولرز : (متمما) عندما أتذكر يا آستا حالتنا التى كنا عليها — نحن الطفلين اليتيمين الفقيرين —

ريتا : (وقد نفد صبرها) أوه ، هذه قصة قديمة ، قديمة .

أولرز : (غير منصت اليها) وها أنذا الآن أعيش فى راحة ورفاهية وقد استطعت أن أستمر فى مهنتى ، وأن أعمل وأدرس — كما كنت أشتاق دائما (يرفع يديه) وكل هذا الحظ العظيم — الحظ الخيالى الطيب ، انما ندين به لك أنت يا عزيزتى ريتا .

ريتا : (تضربه على يده بين التدلل والغضب) أوه ، كم أود أن تغير هذه اللهجة .

أولرز : ليس ذلك الحديث الا نوعا من المقدمات .

ريتا : لتترك اذن المقدمة !

أولرز : ريتا — لا تظنى أن مشورة الطبيب هى التى جعلتنى أرحل الى الجبال .

آستا : ألم تكن مشورته يا ألفريد ؟

ريتا : وما السبب اذن ؟

أولرز : السبب أننى لم أعد أجد الراحة لنفسى هنا فى مكتبى .

ريتا : لم تجد الراحة ! لماذا ؟ من أزعجك ؟

أولرز : (يهز رأسه) لا أحد خارج نفسى ، فقد كنت أحس أننى أسىء استعمال أفضل قواى — أو على الأصح أضيعها — مبددا الوقت سدى .

آستا : (فى دهشة) أثناء تأليفك الكتاب ؟

أولرز : (يحنى رأسه) لم أستطع اقناع نفسى أن تكون قواى كلها وقفا على هذا العمل وحده ، فلا شك أننى أستطيع أن أؤدى عملا أو عملين الى جانب ذلك .

ريتا : أهذا ما هداك اليه تفكيرك الطويل هناك ؟

أولرز : نعم ، بالضبط .

ريتا : هذا اذن ما جعلك فى المدة الأخيرة غير راض عن نفسك ، بل وغير راض عنا جميعا ، فقد كنت ضجرا يا ألفريد .

أولرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) كنت أجلس منحنيا على مكتبى يوما بعد يوم ، وكثيرا ما ظللت كذلك الى منتصف الليل — أكتب وأكتب فى الكتاب الضخم العظيم الذى سميته « مسئولية الانسان » ، هم !

آستا : (تضع يدها على ذراعه) ولكن هذا الكتاب يا ألفريد — سيكون عملك الخالد .

ريتا : نعم ، هذا ما كنت تقوله أغلب الوقت .

أولرز : هذا ما ظننته ، منذ شببت عن الطوق وأنا أظن

ذلك (فى عينيه تعبير عن الحب والوداد) وكنت أنت يا عزيزتى ريتا التى جعلتنى قادرا على أن أقف حياتى على هذا العمل .

ريتا : أوه ، كلام فارغ !

أولوز : (يبتسم لها) — أنت ، بذهبك وغاباتك الخضراء

ريتا : (بين الغضب والضحك) سأضربك ان عدت لمثل هذا الكلام الفارغ ثانية .

آستا : (تنظر اليه فى أسف وحزن) ولكن الكتاب يا ألفريد ؟

أولوز : لقد بدأت فكرته ، كما تأكدت ، تتحول عنى ، وأخذ يقلقنى أكثر وأكثر تذكر الواجبات العليا الملقاة على أكتافى .

ريتا : (يشرق وجهها وتقبض على يده) ألفريد !

أولوز : تذكرى ايولف يا عزيزتى ريتا .

ريتا : (تسقط يده فى قنوط) آه — ايولف !

أولوز : منذ أن وقع ايولف الصغير المسكين لسوء حظه من فوق المنضدة ، تعلق به فكرى ، وأخذ هذا التفكير يزداد — خاصة بعد ما تأكدت أن عاهته مستديمة لا شفاء منها أبدا .

ريتا : (فى اصرار) ولكنك عنيت به قدر ما تستطيع يا ألفريد !

أولرز : كمدرس ، نعم ، ولكن ليس كوالد ، أما الآن فأنا أريد أن أكون أبا لايولف .

ريتا : (تنظر اليه ثم تهز رأسها) لا أحسبنى أفهمك تماما .

أولرز : أعنى أننى سأكرس كل قواى لأجنبه على قدر المستطاع الآلام والمتاعب التى تنشأ عن سوء حظه .

ريتا : أوه ، ولكنه يا عزيزى — لا يحس بألم عميق لذلك ، وانى لأشكر الله لهذا .

آستا : (متأثرة) لا يارينا ، انه يحس به .

أولرز : نعم ، تقى أنه يحس بأعمق الألم لذلك .

ريتا : (بضيق) ولكن ، ماذا ستفعل أكثر مما فعلت يا ألفريد ؟

أولرز : سأحاول اكمال كل الامكانيات الطيبة التى تبزغ فى نفسه الطفلة ، وسأتعهد كل بذور الخير التى فى طبيعته — حتى تزدهر وتثمر (بحرارة متزايدة وقد نهض واقفا) وسأفعل أكثر من ذلك !

سأساعده على جعل رغباته تتفق وتتسق مع ما يمكنه الحصول عليه ، وهذا عكس ما هو حادث الآن ، فان كل رغباته متجهة الى ما لا يستطيع الحصول عليه ، ولكننى سأخلق فى نفسه شعورا بالسعادة (يقطع الحجرة جيئة وذهابا مرة أو مرتين على حين تتبعه آستا وريتا بعيونهما) .

ريتا : يحسن بك أن تتناول هذه المسائل بطريقة أكثر هدوءا يا ألفريد .

أولرز : (يقف الى جانب المنضدة اليسرى وينظر اليهما) سيقوم ايولف باتمام عملى الخالد — ان أراد ، أو ليختر له عملا آخر خاصا به ، وربما كان هذا أفضل ، وفى كلتا الحالتين سأترك عملى كما هو دون أى اضافة .

ريتا : (تنهض) ولكن ألا تستطيع يا عزيزى ألفريد أن تجمع بين عملك وما تريد تقديمه لايولف ؟

أولرز : كلا ، لا أستطيع ، فهذا أمر مستحيل! لن أستطيع تقسيم نفسى فى هذا الأمر ، ولهذا ضحيت بعملى ، سيكون ايولف الرجل المثالى الكامل

للشعب الانسانى كله ، وسيكون عملى الخالد الجديد أن أصنع منه رجلا كاملا .

آستا : (تكون قد نهضت وهى الآن فى طريقها اليه) لابد أن ذلك كلفك صراعا عنيفا يا ألفريد .

أولرز : نعم ، ولكن هنا فى المنزل لم أكن أستطيع أن أقهر نفسى وأصل الى درجة انكار الذات ، لم يكن ذلك ممكنا هنا فى المنزل !

ريتا : هذا اذن سبب رحلتك هذا الصيف .

أولرز : (بعيون لامعة) نعم ! ذهبت الى الجبل حيث الوحدة الكاملة ، وحيث رأيت الشمس فى شروقها تلمع فوق قمم الجبال ، وحيث كان يخيل الىّ أنى قريب من النجوم — بل كنت أحس أن بيننا عطفا واتصالا متبادلين ، وعندئذ وجدت القوة على ذلك .

آستا : (تنظر اليه فى حزن) ولكن ، أستكف نهائيا عن تأليف كتابك « مسئولية الانسان » ؟

أولرز : نعم ، لن أكتب شيئا يا آستا ، فقد أخبرتك أننى لا أستطيع تقسيم حياتى بين غرضين ، ولكنى سأقوم بدورى فى « مسئولية الانسان » — فى حياتى الخاصة .

ريتا : (مبتسمة) أتظن أنك تستطيع أن تعيش لهذه الأغراض العالية هنا فى هذا المنزل ؟

أولمرز : (يمسك يدها) بمساعدتك أستطيع ذلك (يمد يده الثانية) وبمساعدتك أنت أيضا يا آستا .

ريتا : (تبعد يدها) آه — بمساعدتنا نحن الاثنتين ! فأنت اذن مع ذلك تستطيع أن تقسم نفسك .

أولمرز : ولكن يا عزيزتى ريتا — !

(تبتعد ريتا عنه وتقف عند باب الشرفة الموصلة الى الحديقة — تسمع طرقة خفيفة سريعة على الباب الأيمن ، ثم يدخل المهندس بورغيم مسرعا ، وهو شاب تجاوز الثلاثين بسنوات قليلة ، مرح ، دائم السرور ، منتصب القامة) .

بورغيم : صباح الخير يا مسز أولمرز (يبدو عليه السرور عندما يرى أولمرز) عجبا . ما هذا ؟ أعدت الى المنزل يا مستر أولمرز ؟

أولمرز : (يصافحه) نعم ، عدت مساء أمس .

ريتا : (بمرح) لقد انتهت أجازته يا مستر بورغيم .

أولمرز : كلا ، وانك لتعرفين ذلك يا ريتا —

ريتا : (تقترب) أوه ، نعم ، ولكنها مع ذلك انتهت ، لقد انتهى ترخيصه بالغياب .

بورغيم : أرى أنك مسرورة لنيلك ما تريدين من زوجك يا مسز أولمرز .

آستا : انى أتمسك بحقوقى ، وعلى كل ، لكل شيء نهايته .

بورغيم : أوه ، ليس كل شيء — كما أرجو ، صباح الخير يا مس أولمرز !

آستا : (تبتعد عنه) صباح الخير .

ريتا : (تنظر الى بورغيم) ليس كل شيء ، أهذا ما قلته ؟

بورغيم : أوه ، انى مقتنع تمام الاقتناع أن فى العالم أشياء لن تنتهى الى نهاية .

ريتا : أظنك تقصد الحب — وما أشبه .

بورغيم : (بمرارة) انى أقصد كل ما هو محبوب !

ريتا : وهذا لا نهاية له ، نعم ، لنظن ذلك ولنتمنه جميعا .

أولمرز : (يتقدم منهما) أظنكم على وشك الانتهاء من عملكم فى الطريق القريب من هنا .

بورغيم : لقد انتهيت منه — انتهيت منه البارحة ، لقد استغرق وقتا طويلا ولكنه انتهى ولله الحمد .

ريتا : أو يشرق محياك بالسرور من أجل ذلك ؟

بورغيم : نعم ، بالطبع أنا مسرور !

ريتا : حسن ، على اذن أن أقول —

بورغيم : ماذا يا مسز أولمرز ؟

ريتا : ما أظن ذلك ظريفا منك يا مستر بورغيم .

بورغيم : حقا ! ولماذا ؟

ريتا : حسن ، أغلب الظن أننا لن نراك كثيرا بعد ذلك في هذا الجوار .

بورغيم : نعم ، هذا حق ، ولكنى لم أفكر فيه .

ريتا : أوه ، ولكنى أحسبك تستطيع زيارتنا بين وقت وآخر .

بورغيم : كلا ، لسوء حظى لن يكون ذلك فى مقدورى لفترة طويلة .

أولمرز : حقا ! وكيف ؟

بورغيم : الحقيقة أننى حصلت على عمل جديد كبير ويجب أن أبدأ فورا .

أولمرز : حقا ؟ — (يضغط يده مهنئا) — انى مسرور من كل قلبى اذ أسمع ذلك .

ريتا : تهانئى يا مستر بورغيم !

بورغيم : هش ش — ما كان يجب أن أتحدث عن ذلك بصراحة هكذا ! ولكنى لم أستطع كتمان الأمر ! انه عمل كبير فى تخطيط الطرق — هناك فى الشمال — وسيكون أمامنا سلاسل من الجبال لنعبرها ، وكثير من العقبات الهائلة لنذللها ؟ — (فى سرور لا يحد) — أوه ، ما أروع هذه الدنيا — وما أعظم ما تحص به من سرور وأنت فيها مهندس طرق !

ريتا : (تبتسم وتنظر اليه فى مكايدة) أهو أمر يختص بهندسة الطرق ذلك الذى أتى بك اليوم فى هذه الحالة الثائرة ؟

بورغيم : لا ، ليس ذلك وحده ، فانى أفكر فى أبواب الآمال البراقة البسامة التى تفتحت أمام ناظرى .

ريتا : آها ، اذن فربما كان عندك ما هو أكثر روعة مما قلته !

بورغيم : (يلحظ آستا) من يدرى ! فان السعادة عندما تزور الانسان مرة خليقة أن تكون كفيضان النبع (يستدير ملتفتا الى آستا) ألا تودين التنزه معى قليلا كما اعتدنا يا مس أولمرز ؟

آستا : (بسرعة) لا — لا ، شكرا لك ، ليس الآن ، ليس اليوم .

بورغيم : أوه ، أرجوك أن تأتى ! نزهة قصيرة فقط ! فلدى الكثير الذى أريد أن أحدثك عنه قبل رحيلى .

ريتا : لعله أمر آخر لا يمكنك التحدث عنه فى صراحة أمام الكثيرين كما فعلت ؟

بورغيم : هم ، ذلك يتوقف —

ريتا : ولكنك تعلم أنه ليس ما يمنعك من أن تهمس لها (فى شبه همس) حقا يا آستا ، يجب عليك أن تذهبى معه .

آستا : ولكن ، يا عزيزتى ريتا —

بورغيم : (متوسلا) مس آستا — تذكرى أنها نزهة الوداع — الأخيرة لمدة طويلة .

آستا : (تأخذ قبعتها ومظلتها) حسن جدا ، يمكننا اذن أن نسير قليلا فى الحديقة .

بورغيم : أوه ، شكرا لك ، شكرا لك !

أولرز : وتستطيعان فى نفس الوقت ملاحظة ايولف .

بورغيم : آه ، ايولف ، بالمناسبة ، أين هو اليوم ؟ فمعى شىء له .

أولرز : انه يلعب فى مكان ما فى الخارج .

بورغيم : أيلعب حقا ؟ اذن فقد بدأ يلعب الآن ؟ بعد أن كان قد اعتاد البقاء داخل المنزل منكبا على كتبه .

أولرز : يجب أن ينتهى كل ذلك ، وسأجعل منه غلاما رياضيا منظما .

بورغيم : آه ، هذا هو الرأى ! الى الهواء الطلق أيها المخلوق الصغير المسكين ! يا ألله ، ماذا نستطيع أن نعمل فى هذه الدنيا السعيدة خيرا من اللعب ؟ أما أنا فاعتقادى أن هذه الحياة ليست الا وقتا طويلا للعب ! — هيا يا مس آستا !

(يخرج بورغيم وآستا الى الشرفة ومنها ينزلان الى الحديقة) .

أولرز : (يقف متتبعا اياهما بنظرة) ريتا — أتظنين أن عاطفة ما تربط بين هذين الاثنين ؟

ريتا : لست أدرى ما أقول ، فقد كنت قبلا أظن أن بينهما عاطفة متبادلة ، ولكن آستا أصبحت فى المدة الأخيرة جد غريبة عنى — بحالة يعيينى ادراك سببها .

أولرز : حقا ! أتغيرت ؟ أكان ذلك أثناء رحلتى ؟

ريتا : نعم ، خلال الأسبوع أو الأسبوعين الأخيرين .

أولرز : أو تحسبينها لا تهتم به الآن كثيرا ؟

ريتا : ليست عنايتها به جدية كاملة مخلصة — وانى لعلى ثقة من ذلك (تنظر اليه متفحصة) أيضايقك اهتمامها به ؟

أولرز : لا يضايقنى كل الضيق ، ولكنها ستكون فكرة مزعجة ولا شك —

ريتا : مزعجة ؟

أولرز : نعم ، تذكرى أنى مسئول عن آستا — وعن سعادتها .

ريتا : أوه ، صه — مسئول ! لقد بلغت آستا دون ريب سن الرشد ، ويمكن القول بأنها تستطيع الاختيار لنفسها .

أولرز : نعم ، علينا أن نأمل ذلك يا ريتا .

ريتا : من ناحيتى أنا ، لا أرى أى سوء فى بورغيم .

أولرز : نعم يا عزيزتى — ولا أنا أيضا — بل على العكس تماما ، ولكن ، على الرغم من ذلك —

ريتا : (مستمرة فى حديثها) وانه ليسرنى حقا أن ينتهز هو وآستا هذه الفرصة .

أولرز : (ضجرا) أوه ، وما الذى يسرك فى هذا ؟

ريتا : (يتزايد انفعالها) لأنها اذ ذاك سترحل معه بعيدا ، بعيدا جدا ! ولن يكون فى استطاعتها أن تزورنا كما تفعل الآن .

أولرز : (يحملق فيها فى دهشة) ماذا ! أترغبين حقا فى أن تبتعد آستا عن المنزل ؟

ريتا : نعم ، نعم يا ألفريد !

أولرز : ولماذا ؟ لأى سبب — ؟

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها فى شغف) لأنى أكون قد استطعت اذ ذاك أن أجعلك أخيرا لى وحدى ! ومع ذلك — حتى بعد رحيلها ، لن تكون لى بكليتك ! (تبكى بكاء تشنجيا) أوه ، ألفريد ، ألفريد — لا يمكننى أن أتحمل بعدك عنى !

أولرز : (يتحرر منها بلطف) يا عزيزتى ريتا ، كونى عاقلة !

ريتا : لا يهمنى هذا التعقل فى قليل أو كثير ! لست أهتم الا بك فقط ! أنت وحدك دون العالم أجمع ! (تطوق عنقه بذراعيها ثانية) أنت ، أنت ، أنت !

أولرز : دعينى ، دعينى — كدت أن تكتمى أنفاسى !

ريتا : (تتركه) كم أتمنى لو كان فى استطاعتى ذلك ! (تنظر اليه بعينين ناريتين) أو ، لو كنت تعلم كم كرهتك — !

أولرز : كرهتنى — !

ريتا : نعم — عندما كنت تغلق عليك باب حجرتك وتنصرف بكليتك الى عملك — حتى ساعة متأخرة ، متأخرة جدا من الليل (فى شكوى وحنين) كل هذا الوقت الطويل ، والى هذه الساعة المتأخرة يا ألفريد ، أوه ، كم كرهت عملك !

أولرز : ولكننى انتهيت منه الآن .

ريتا : (تضحك ضحكة مكتومة) أوه ، نعم ! فقد انصرفت الآن الى عمل آخر أسوأ .

أولرز : (مصدوما) أسوأ ؟ أتسمين ابننا عملا أسوأ ؟

ريتا : (بعنف) نعم ، هذا ما أسميه به ، أسميه كذلك لأنه صار حائلا بينى وبينك ، لأن الكتاب — الكتاب لم يكن مخلوقا حيا كطفلنا (بحدة تتزايد) ولكنى لا أستطيع أن أتحمل ذلك يا ألفريد ! ولن أتحمله بعد الآن — وها قد أوضحت لك !

أولوز : (ينظر اليها بثبات وهو يتكلم بصوت خافت) كثيرا ما كنت أخافك يا ريتا .

ريتا : (واجمة) وكثيرا ما كنت أخاف نفسى ، ولهذا السبب وحده عليك ألا توقظ نزعة الشر فى نفسى .

أولوز : ولماذا أفعل ذلك بحق السماء ؟

ريتا : نعم ، انك تفعل ذلك — اذ تمزق الروابط المقدسة التى تربطنا .

أولوز : (فى الحاح) فكرى فيما تقولين يا ريتا ، انه ابنك — ابننا الوحيد ، ذلك الذى تتحدثين عنه .

ريتا : ليس لى فى الطفل الا النصف (فى غضب) ولكنك أنت ستكون لى وحدى ! ستكون لى بكليتك ! ولى الحق فى أن أطلب منك ذلك !

أولوز : (يهز كتفيه) أوه ، لا فائدة من الطلب يا عزيزتى ريتا ، اذ على الانسان أن يعطى بحرية دون جبر أو اضطرار .

ريتا : (تنظر اليه بشوق) وهلا تستطيع أن تفعل ذلك الآن ؟

أولرز : كلا ، لا أستطيع ، اذ يجب أن أقسم نفسى بين ايولف وبينك .

ريتا : وان لم يكن ايولف قد ولد ، ماذا كان يحدث ؟

أولرز : (فى مواربة) أوه كان الأمر يختلف ، اذ لا يكون لى من أعتنى به الاك —

ريتا : (بنعومة وقد ارتجف صوتها) اذن ، كم أتمنى ألا يكون قد ولد .

أولرز : (مغضبا) ريتا ! انك لا تعرفين ما تقولين !

ريتا : (تضطرب تحت تأثير عواطفها) لقد أخرجته الى الوجود بعد أن عانيت من الآلام ما يفوق الوصف ، ولكنى تحملت كل هذه الآلام فى سرور مفرط لا يحد من أجلك أنت .

أولرز : (بمرارة) أوه ، نعم ، أعرف ، أعرف .

ريتا : (فى صوت كالتمتمة) ولكن هذا كله سينتهى ، وسأحيا حياتى — معك وحدك — وسأكون لك بكليتى . فليس فى استطاعتى أن أعيش كأم لايولف فقط — أمه فقط ولا شىء غير ذلك ، لن أفعل هذا ، وها قد أخبرتك ! لن أستطيع ! سأكون لك وحدك ! لك يا ألفريد !

أولرز : ولكن هذا هو حالك بالضبط يا ريتا ، اذ أنك عن طريق طفلنا —

ريتا : أوه — جمل تافهة كريهة — ولا شيء غير ذلك ! كلا يا ألفريد ، لن أرضى عن ابعادى بهذه الطريقة ، كان من الممكن أن أكون أما للطفل ، فانى صالحة لذلك ، ولكنى لن أكون أما فقط ، وعليك يا ألفريد أن تأخذنى كما أنا .

أولرز : ومع ذلك فقد كنت شديدة الشغف بايولف .

ريتا : كنت لقلة عنايتك به شديدة العطف عليه ، فقد تركته ينكب على قراءة الكتب ، وقليلا ما كنت تراه .

أولرز : (يحنى رأسه ببطء) نعم ، كنت أعمى ، ولم يكن الوقت قد حان بعد —

ريتا : (تنظر فى وجهه) وأظنه الآن قد حان ؟

أولرز : نعم ، أخيرا ، فقد رأيت الآن أن أرفع عنى كل ما يمكن أن أؤديه فى هذه الدنيا أن أكون أبا حقيقيا لايولف .

ريتا : وأنا ؟ — ما الذى ستكونه لى ؟

أولرز : (بلطف) سأستمر على العناية بك — فى حنان هادىء عميق (يحاول أن يمسك يديها) .

ريتا : (تبتعد عنه) لا يهمنى مطلقا حنانك الهادىء العميق ، فانى أريدك بكليتك — ووحدك ! تماما كما كنت فى أيامنا الأولى السعيدة الجميلة (بعنف وخشونة فى صوتها) أبدا ، لن أرضى أبدا يا ألفريد بأن تبعدنى عنك هكذا كالنفاية المهملة !

أولرز : (فى صوت المسالم) كنت أظننا نعيش نحن الثلاثة يا ريتا فى سعادة غامرة .

ريتا : (باحتقار) اذن فأنت ممن يسعدهم أقل القليل (تجلس على المنضدة اليسرى) الآن أستمع الى ما أقول .

أولرز : (يقترب منها) حسن ، تكلمى .

ريتا : (تنظر اليه وفى عينيها توهج محبوب) عندما وصلتنى برقيتك مساء أمس —

أولرز : نعم ؟ ماذا حدث ؟

ريتا : — اذ ذاك ارتديت ثوبا أبيض —

أولرز : نعم ، لاحظت عند وصولى أنك تلبسين ثوبا أبيض .

ريتا : وتركت شعرى مرسلا —

أولرز : خصلات شعرك الجميلة —

ريتا : — كى تغمر عنقى وكتفى —

أولرز : لقد رأيت ذلك ، رأيته ، أوه ، ما كان أجملك يا ريتا !

ريتا : وكانت المصابيح مغطاة بستر حمر ، وكنا وحدنا نحن الاثنين فقط المخلوقين المستيقظين فى هذا المنزل ، وكان على المنضدة شمپانيا .

أولرز : لم أشرب منها شيئا .

ريتا : (تنظر اليه فى مرارة) نعم ، هذا حقيقى (تضحك ضحكة خشنة) « كانت هناك شمپانيا ولكنك لم تذقها » — كما قال الشاعر (تترك الكرسى ذا المساند وتذهب الى الأريكة متعبة فتجلس عليها فى شبه اضطجاع) .

أولرز : (يعبر الغرفة ويقف أمامها) كانت تشغلنى أفكار جدية ، فقد كنت أفكر فى أن أحدثك عن مستقبلنا يا ريتا — وأولا وعلى الخصوص عن مستقبل ايولف .

ريتا : (مبتسمة) وقد فعلت —

أولرز : كلا ، لم يكن لدى الوقت الكافى فقد بدأت تخلعين ملابسك .

ريتا : نعم ، وكنت أنت إذ ذاك تتحدث عن ايولف ، ألا تتذكر ؟ كنت تريد أن تعرف كل شيء عن حالة الهضم عند ايولف الصغير .

أولرز : (ينظر اليها مؤنبا) ريتا !

ريتا : وعندئذ ذهبت الى فراشك ونمت نوما عميقا .

أولرز : (يهز رأسه) ريتا — ريتا !

ريتا : (تنام على الأريكة وتنظر اليه) ألفريد ؟

أولرز : ماذا ؟

ريتا : « كانت لك هنا شمبانيا ، ولكنك لم تذقها » .

أولرز : (في صوت خشن) كلا ، لم أذقها .

(يتركها ويقف عند باب الحديقة بينما ترقد ريتا بعض الوقت دون حراك وقد أغمضت عينيها) .

ريتا : (تنهض فجأة) ولكن دعني أخبرك بأمر واحد يا ألفريد .

أولرز : (يلتفت اليها وهو عند الباب) ماذا ؟

ريتا : يجب ألا تحس بالأمان التام كما تفعل !

أولرز : لست آمنا ؟

ريتا : ويجب ألا تكون عديم الاكتراث هكذا ! ويجب ألا تكون واثقا تمام الثقة من امتلاكك لي !

أولرز : (يقترب منها) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتا : (بشفاه مرتجفة) أنا لم أخنك قط يا ألفريد ، ولو بالفكر ! لم أخنك قط ولا للحظة واحدة .

أولرز : نعم يا ريتا ، وانى لأعلم ذلك — أنا الذى أعرفك تمام المعرفة .

ريتا : (بعينين تبرقان) ولكن اذا احتقرتنى — !

أولرز : أحتقرك ! لست أدرى ماذا تعنين بذلك !

ريتا : أوه ، انك لا تعرف كل ما تضطرب به نفسى اذا —

أولرز : ذا ؟

ريتا : اذا أحسست أنك لم تعد تهتم بى — وأنك لم تعد تحبنى كما كنت قبلا .

أولرز : ولكن يا عزيزتى ريتا — ان الأعوام تجلب معها تغيرات معينة — وسيحدث ذلك يوما ، حتى فى نفوسنا نحن — كما يحدث للجميع .

ريتا : مطلقا ، لن يحدث ذلك لى ! ولن أتحمل أيضا أى تغير فيك — لن أحتمله يا ألفريد ، فأنا أريد أن أحتفظ بك لى وحدى .

أولرز : (ينظر اليها مهموما) انك تحملين فى نفسك بذور غيرة مخيفة —

ريتا : لن أستطيع تغيير نفسى (متوعدة) اذا أنت قسمت نفسك بينى وبين أى شخص آخر —

أولرز : ماذا يحدث اذن — ؟

ريتا : اذ ذاك سأنتقم منك يا ألفريد !

أولرز : وكيف تنتقمين ؟

ريتا : لا أدرى كيف — أوه ، نعم ، انى أعرف ذلك تماما !

أولرز : ماذا ؟

ريتا : سأذهب وأرمى نفسى بعيدا —

أولرز : ترمين نفسك بعيدا ، أقلت ذلك ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، سأرمى بنفسى بين ذراعى — ذراعى أول رجل يعترض طريقى !

أولرز : (ينظر اليها بحنـــان وهو يهز رأسه) ذلك ما لن تفعليه يا عزيزتى ريتا المخلصة المحبـــة الفخور !

ريتا : (تطوق عنقه بذراعيها) أوه ، انك لا تعرف ما الذى سأتحول اليه اذا — اذا امتنعت عن حبى .

أولرز : لا أحبك يا ريتا ؟ كيف تقولين ذلك ؟

ريتا : (تتركه وهى شبه ضاحكة) لماذا لا أنصب شراكى لـ — لمهندس الطرق هذا الذى يحوم حول منزلنا ؟

أولرز : (مرتاحا)أوه ، شكرا لله — فانك تمزحين .

ريتا : مطلقا ، فانه يليق تمام اللياقة كأى رجل آخر .

أولرز : ولكنى أظن أن شباكا صادته ان قليلا أو كثيرا ، وقد انتهى أمره .

ريتا : وهذا مما يزيد الأمر حسنا ! اذ أنتى اذ ذاك سأنتزعه من شخص آخر ، بالضبط كما فعل ايولف معى .

أولرز : أتجرؤين على القول بأن صغيرنا ايولف فعل ذلك ؟

ريتا : (تشير بسبابتها) هل ترى الآن ! هل ترى ! كيف يحن صوتك ويرتجف عندما تذكر اسم ايولف ! (متوعدة وهى تقبض بيديها) أوه ، كثيرا ما تغريني بأن أتمنى —

أولرز : (ينظر اليها فى قلق) ما الذى أغريك على تمنيه يا ريتا ؟ —

ريتا : (تبتعد عنه فى عنف) لا ، لا ، لا — لن أخبرك ! أبدا !!

أولرز : (يقترب منها) ريتا ! أتوسل اليك — من أجلى ومن أجلك أنت أيضا — لا تدعى الاغراء يدفع بنفسك نحو الشر .

(يعود بورغيم وآستا من الحديقة وقد بدت عليهما العواطف المكبوتة والجد والغم، تظل آستا فى الشرفة ويدخل بورغيم) .

بورغيم : اذن فقد انتهى الأمر — يا مس أولرز ، وانتهت آخر جولاتى معك .

ريتا : (تنظر اليه فى عجب) آه ! أليس من رحلة أطول تتبع هذه الجولة ؟

بورغيم : بلى ، لى أنا .

ريتا : وحدك ؟

بورغيم : نعم ، وحدى .

ريتا : (تلقى على أولرز نظرة غم) أسمعت ذلك ؟ (تلتفت الى بورغيم) أراهن أن انسانا حسدك فأصابتك العين ففشل مشروعك .

بورغيم : (ينظر اليها) العين الحسود ؟

ريتا : (تحنى رأسها) نعم ، العين الحسود .

بورغيم : أتعتقدين فى الحسد والعين يا مسز أولرز ؟

ريتا : نعم ، بدأت أعتقد فى الحسد والعين ، وبخاصة عين الطفل الحسود .

أولرز : (يهمس مصدوما) ريتا — كيف تجسرين — ؟

ريتا : (فى صوت خافت) أنت الذى جعلت منى هذه المخلوقة الشريرة التى يملؤها المقت يا ألفريد .

(تسمع أصوات صياح وصراخ مختلطة عن بعد من ناحية الفيورد) .

بورغيم : (يذهب الى الباب الزجاجى) ما هذه الضوضاء ؟

آستا : (عند الباب) انظر الى كل هؤلاء الناس ، انهم يجرون نحو رصيف البحر !

أولرز : ماذا يمكن أن يكون قد حدث ؟ (ينظر الى الخارج بضع لحظات) لا شك أن أطفال الشوارع هؤلاء قد عادوا الى الشجار .

بورغيم : (يصيح وهو ينحنى على سور الشرفة) اسمعوا ، أيها الأولاد ! ماذا حدث ؟ (عدة أصوات تجيب فى اختلاط وابهام) .

ريتا : ماذا يقولون ؟

بورغيم : يقولون ان طفلا غرق .

أولرز : طفل غرق ؟

آستا : (فى قلق) يقولون انه غلام صغير .

أولرز : انهم يجيدون السباحة كلهم ، كلهم يجيدونها .

ريتا : (تتراجع فى فزع) أين ايولف ؟

أولرز : اهدئى — اهدئى ، فايولف يلعب فى الحديقة .

آستا : لا ، لم يكن فى الحديقة —

ريتا : (ترفع ذراعيها الى أعلى) أوه ، أرجو من الله ألا يكون هو !

بوغيم : (يتسمع وينادى من فى الشارع) تقولون طفلا ؟ من هو ؟

(تسمع أصوات مبهمة فتصدر عن بوغيم وآستا صرخة مكتومة ثم ينـــدفعان الى الخارج عبر الحديقة) .

أولرز : (يخزه الخوف) ليس هو ايولف ! ليس ايولف يا ريتا !

ريتا : (فى الشرفة وهى تتسمع) هش ! اسكت ! دعنى أسمع ما يقولون !

(تندفع ريتا متراجعة الى الغرفة وهى تصرخ صرخة مدوية) .

أولرز : (يتبعها) ماذا قالوا ؟

ريتا : (تسقط على الأرض بجانب الكرسى الأيسر ذى المساند) قالوا « العكاز طاف فوق الماء » .

أولرز : (وكأنما أصابه الشلل) لا ! لا ! لا !

ريتا : (فى صوت مبحوح) ايولف ! ايولف ! أوه ، يجب أن ينقذوه !

أولرز : (فى شبه حيرة) يجب ! يجب ! هذه الحياة الثمينة !

(يندفع الى الشارع عبر الحديقة)

(ستار)

الفصل الثانى

المنظـــر :

واد صغير ضيق فى ممتلكات أولمرز بجانب الفيـورد ، الى اليسار شجرة كبيرة عجوز وكأنها قنطرة فوق المكان ، وفى نهاية المنظر مجرى صغير يتشعب بين الصخور على حدود الغـابة ، والى جانب المجرى طريق يدور معه ، الى اليمين بضع شجيرات متفرقة يبدو خلالها الفيورد ، الى الأمام لا يبدو الا طرف كوخ بحرى وضع أمامه قارب ، تحت الشجرة العجوز منضدة ومقعد وكرسى أو كرسيان مصنوعة كلها من اغصان الأشجار .

اليوم بارد رطب كثير الضباب .

الفريد أولمرز ـ فى ملابسه السابقة ـ جالس على المقعد وقد وضع ذراعيه على المنضدة وقبعته أمامه وهو يحملق فى المـاء شارد اللب دون حراك . عند رفع الستار تأتى آستا أولمرز من طريق الغابة حاملة فى يدها مظلة مفتوحة .

آستا : (تذهب اليه فى هدوء وحذر) يجب ألا تجلس هنا فى هذا الجو الكئيب يا ألفريد .

أولمرز : (يحنى رأسه عـدة مرات فى بطء دون أن يجيب) .

آستا : (تغلق مظلتها) بحثت عنك طويلا .

أولمرز : (فى صوت غير معبر) شكرا لك .

آستا : (تجلس على كرسى ملتصقة به) أظللت جالسا هنا مدة طويلة ؟ طول الوقت ؟

أولرز : (لا يجيب فى أول الأمر ، ثم يقول بعد فترة) لا ، لست أعقل ما حدث ، يبدو لى أن وقوعه غير ممكن .

آستا : (تضع يدها على ذراعه فى اشفاق) مسكين يا ألفريد !

أولرز : (يحملق فيها) أأمر واقع هو اذن يا آستا ، أم أنى قد جننت ، أم أنى حالم ؟ أوه ، لو كان حلما ! تصورى لو كنت أستيقظ !

آستا : آه ، لو أستطيع أن أوقظك !

أولرز : (ينظر الى الماء) ما أقس منظر الفيورد اليوم ، انه ثقيل لا يتحرك — فى لون الرصاص — وقد تناثر فوقه الزبد الأصفر — وانعكست عليه صورة السحب المحملة بالأمطار —

آستا : (متوسلة) أوه ، لا تجلس هكذا محملقا فى الفيورد يا ألفريد !

أولرز : (غير مكترث لما قالته) هذا على السطح ، نعم ، ولكن فى الأعماق — حيث تتدافع التيارات المتعارضة —

آستا : (مذعورة) أوه بالله عليك — لا تفكر فى الأعماق !

أولرز : (ينظر اليها فى لطف) أتظنينه يرقد بالقرب منا يا آستا ؟ ولكن لا ، لا تظنى ذلك ، تذكرى كيف يندفع التيار بقوة الى الخارج — نحو البحر الواسع .

آستا : (ترمى برأسها على المنضدة وتأخذ فى البكاء وهى تخفى وجهها بين يديها) أوه ، يا رب ! يا رب !

أولرز : (فى بطء) وهكذا ترين أن ايولف الصغير قد ابتعد كثيرا — ابتعد كثيرا عنا الآن .

آستا : (تنظر اليه بتوسل) أوه يا ألفريد ، لا تقل مثل هذا الكلام !

أولرز : ولماذا ؟ فى وسعك معرفتها بنفسك — بمهارتك التى أثرت عنك ، فى ثمان وعشرين ساعة — تسع وعشرين — دعينى أتذكر — ! دعينى أتذكر — !

آستا : (تصرخ وهى تسد أذنيها) ألفريد !

أولرز : (يقبض على المنضدة بقوة بكلتا يديه) أيمكنك تصور معنى شىء كهذا ؟

آستا : (تنظر اليه) كأى شىء ؟

أولرز : كهذا الذى حدث لريتا ولى ؟

آستا : معناه ؟

أولرز : (فى ضيق) نعم معناه ، هذا ما قلته ، اذ يجب أن يكون له معنى على أى حال ، فالحيـــاة والوجود — والقدر لا يمكن أن تكون كلها أشياء بلا معنى .

آستا : أوه يا عزيزى ألفريد ، من يستطيع الحديث فى مثل هذه الأشياء واثقا .

أولرز : (يضحك بمرارة) لا ، لا ، أظنك على حق فى ذلك ، ربما كان الأمر كله نتيجة للصدفة — سار فى طريقه كحطام السفينة التى تندفع دون دفة ، وهذا ما يمكن أن نفسر به ما حدث ، أو على الأقل هذا ما يبدو لنا .

آستا : (مفكرة) ماذا اذا كان يبدو فقط — ؟

أولرز : (فى عنف) آه ؟ ربما استطعت حل هذه المشكلة ، فأنا موقن من أنى لا أستطيع لها حلا (أكثر لطفا) ها هو ذا ايولف ، بدأ يقف على عتبـــة الحياة ، وأمامه الفرص الكثيرة — الفرص التى

قد تكون رائعة ، والتى كانت تملأ حيـــاتى بالسرور والفخر ، ثم تأتى من هذا الطريق امرأة عجوز مجنونة — وتظهر لنا كلبا فى حقيبتها —

آستا : ولكننا على الأقل لا نعرف تماما كيف حـدث ما حدث .

أولرز : بل نعلم ، فقد رآها الأولاد وهى تسير بقاربها على الفيورد ورأوا ايولف واقفا وحده فى نهاية الرصيف ، ورأوه يحملق فى اتجاهها — ثم يبدو أنه أصيب بالدوار (يرتجف) وهكذا سقط فى الماء — واختفى .

آستا : نعم ، نعم ، ولكن على الرغم من ذلك —

أولرز : انها جذبته الى الأعماق — كونى على ثقة من ذلك يا عزيزتى .

آستا : ولكن لماذا فعلت ذلك يا ألفريد ؟

أولرز : نعم . هذه هى المسألة ! لماذا فعلت ذلك ؟ انها لم تفعله عقابا له — أعنى جزاء ما فعل ، فايولف لم يؤذها قـط ، لم يسـبها ولم يرجم كلبها بالأحجـار ، بل انه لم يرها قط ولم ير كلبها الا البارحة . اذن لا مجازاة يا آستا ، وكل

ما حدث لا سبب له ولا معنى — ومع ذلك فنظام الحياة يريده .

آستا : هل أطلعت ريتا على تلك الأفكار ؟

أولرز : (يهز رأسه) يخيل الىّ أننى أستطيع أن أتحدث اليك فى ذلك خيرا مما أتحدث اليها (يتنهد فى عمق) بل فى كل أمر آخر أيضا .

(تخرج آستا من جيبها أدوات الحياكة وحزمة صغيرة من الأشرطة ، بينما يجلس أولرز محملقا شارد اللب) .

ما هذا الذى معك يا آستا ؟

آستا : (تأخذ قبعته) قليل من الشرائط السوداء .

أولرز : أوه ، وماذا يفيد وضعها ؟

آستا : هذا ما طلبته ريتا منى ، فهل أفعل ؟

أولرز : أوه ، نعم ، فى كل ما يختص بى —

(تضع الشريط الأسود حول القبعة وتخيطه عليها ، بينما ينظر اليها وهو جالس) .

أين ريتا ؟

آستا : أظنها تسير فى الحديقة بعض الوقت مع بورغيم .

أولرز : (يعتريه قليل من العجب) حقا ! أعاد بورغيم اليوم ثانية ؟

آستا : نعم ، أتى بقطار الظهر .

أولرز : ما كنت أنتظر ذلك .

آستا : (وهى مشغولة بالحياكة) كان جد مولع بأيولف .

أولرز : ان بورغيم مخلص يا آستا .

آستا : (بمرارة هادئة) نعم ، انه حقا مخلص ، لا شك فى ذلك .

أولرز : (يثبت أنظاره عليها) أتحبينه حقا ؟

آستا : نعم أحبه..

أولرز : ومع ذلك لا تستطيعين التفكير فى — ؟

آستا : (مقاطعة) أوه يا عزيزى ألفريد ، لا تحدثنى فى هذا الأمر !

أولرز : بلى ، بلى ، خبرينى لماذا لا تستطيعين .

آستا : أواه ، كلا ! أرجوك ! يجب ألا تسألنى ، فان ذلك يؤلمنى كما ترى — والآن ، لقد انتهيت من قبعتك .

أولرز : شكرا لك .

آستا : الذراع اليسرى الآن .

أولرز : أحتم أن أضع شريطا حولها أيضا ؟

آستا : نعم ، هذه هى العادة الجارية .

أولرز : ليكن — كما تريدين .

آستا : (تتحرك حتى تلتصق به وتبدأ الحياكة) لا تحرك يدك — والا دخلت الابرة فيها .

أولرز : (فى شبه ابتسام) انما يذكرنى هذا بأيامنا القديمة الماضية .

آستا : نعم ، ألا ترى ذلك ؟

أولرز : كنت دائما وأنت فتاة صغيرة تجلسين الى جانبى هكذا لتصلحى ما تمزق من ثيابى ، وكان أول ما قمت بخياطته لى — شريطا أسود أيضا .

آستا : أكان كذلك ؟

أولرز : حول قبعتى المدرسية — عندما مات أبى .

آستا : وهل كنت أعرف الحياكة اذ ذاك ؟ تصور أننى نسيت ذلك .

أولرز : أوه ، كنت اذ ذاك مخلوقة صغيرة .

آستا : نعم ، كنت اذ ذاك صغيرة .

أولرز : وبعد مرور عامين — عندما ماتت أمك — وضعت لى مرة أخرى شريطا كبيرا أسود حول كمى .

آستا : أظننى لم أخطىء فى ذلك .

أولرز : (يربت على يدها) كلا ، كلا ، ما كنت مخطئة

فيما فعلت ، ولما أصبحنا وحيدين فى هذا العالم ، نحن الاثنين — هل انتهيت الآن ؟

آستا : نعم (تجمع أدوات الحياكة) كان ذلك الوقت أجمل أوقاتنا يا ألفريد — كنا اثنين لا شريك لنا .

أولرز : نعم ، كان وقتا جميلا — على الرغم من أننا كنا مجبرين على العمل الشاق .

آستا : كنت تعمل حتى ينهكك التعب .

أولرز : (أكثر حياة) كنت أنت أيضا تتعبين فى عملك ولا شك (مبتسما) يا عزيزتى المخلصة — ايولف .

آستا : أوه ، لا تذكرنى بهذا الكلام الفارغ الذى لا معنى له حول الاسم .

أولرز : حسن ، ولكنك اذا كنت غلاما لكان اسمك ايولف .

آستا : نعم ، اذا ! ولكن عندما بدأت تذهب الى الكلية — (تبتسم مجبرة) انى لأعجب كيف كانت تصرفاتك صبيانية هكذا .

أولرز : أأنا الذى كنت كذلك ؟

آستا : نعم ، فانى اذا ما فكرت فى الأمر كله أجد أنك

أنت الذى كنت كالطفل فى تصرفاتك ، فقد كان يخجلك ألا يكون لك أخ — وأن يكون لك أخت فقط .

أولرز : لا لا ، انه أنت يا عزيزتى — أنت التى كنت تخجلين .

آستا : أوه ، نعم ، أنا أيضا كنت أخجل — قليلا ، وكنت لسبب أو لآخر آسف من أجلك —

أولرز : نعم ، أظنك كنت تأسفين من أجلى ، ولذلك جمعت بعض قطع من ملابسى القديمة —

آستا : من ملابسك الجميلة التى كنت تلبسها أيام الآحاد — نعم ، أتذكر الصديرى الأزرق ، والبنطلون ؟

أولرز : (يثبت أبطاره عليها) أذكر تماما منظرك وأنت تلبسينها .

آستا : مع أننى لم أكن ألبسها الا فى البيت فقط ، ونحن وحيدان .

أولرز : كم كنا جادين يا عزيزتى ، وكم كنا مسرورين من أنفسنا ، كنت دائما أناديك باسم ايولف .

آستا : أوه يا ألفريد ، عسى ألا تكون قد أخبرت ريتا بذلك ؟

أولرز : أظنني أخبرتها مرة .

آستا : أوه يا ألفريد ، كيف أمكنك أن تفعل ذلك ؟

أولرز : حسن ، سأخبرك — ان الرجل يخبر زوجته بكل شيء — تقريبا .

آستا : نعم أظنه يفعل ذلك .

أولرز : (كأنما استيقظ من نوم فيفرك جبهته وينهض فجأة) أوه ، كيف استطعت الجلوس هنا و —

آستا : (تنهض وقد بدا عليها أنها تأسف له) ماذا حدث؟

أولرز : لقد ابتعد كل البعد عن ذاكرتي ، لقد نسيته تماما .

آستا : ايولف !

أولرز : ها أنذا جالس أسترجع ذكرياتي — دون أن يكون له أي دور فيها .

آستا : كلا يا ألفريد — كان ايولف الصغير وراء كل ذكرياتك .

أولرز : كلا ، لم يكن وراءها ، ولكنه فر من ذاكرتي — من أفكاري ، لم أتذكره لحظة واحدة طوال حديثنا ، لقد نسيته كل هذا الوقت .

آستا : ولكن عليك أن تريح نفسك من أحزانك بعض الوقت .

أولرز : لا ، لا ، لا ، هـذا ما لن أفعله ! وما يجب ألا أفعله — فليس لى الحق ، ولا القلب الذى ينسى (يذهب الى الجهـــة اليمنى فى انفعال شديد) يجب أن تتجمع أفكارى كلها هناك حيث يرقد فى الأعماق غريقا !

آستا : (تتبعه محـاولة ارجاعه) ألفريد — ألفريد ! لا تذهب الى الفيورد .

أولرز : يجب أن أذهب اليه ! دعينى أذهب يا آستا ! سآخذ القارب .

آستا : (فى فزع) لا تذهب الى الفيورد ، قلت لك لا تذهب !

أولرز : (مذعنا) نعم ، نعم — لن أذهب ، ولكن ، دعينى وحدى .

آستا : (تقوده ثانيه الى المنضدة) يجب أن تريح نفسك من هذه الأفكار يا ألفريد ، تعال اجلس هنا .

أولرز : (وكأنما سيجلس على المقعد) حسن ، حسن — كما تريدين .

آستا : لا ، لن أدعك تجلس هنا .

أولرز : لا ، دعينى .

آستا : كلا ، مطلقا ، لأنك اذ تجلس هنا ستستمر على النظر هناك — (تجلسه على كرسى بحيث يكون ظهره متجها للناحية اليمنى) والآن ، هذه جلسة جميلة (تجلس على المقعد) نستطيع الآن أن نعاود الحديث قليلا .

أولمرز : (يتنهد بصوت مسموع) كان جميلا أن نخمد أحزاننا وآلام قلوبنا للحظة .

آستا : يجب أن تفعل ذلك يا ألفريد .

أولمرز : ولكن ألا ترين أنه من الضعف وبلادة الشعور الفظيعة — أن أستطيع فعل ذلك ؟

آستا : أوه ، كلا — فانى واثقة من أن عقلك لا يمكنه أن يحوم الى الأبد حول فكرة واحدة ثابتة .

أولمرز : نعم ، يستحيل علىّ ذلك ، فقد كنت جالسا هنا قبل قدومك معذبا نفسى فى صمت بتلك الأحزان المؤلمة التى حطمتنى —

آستا : وبعد ؟

أولمرز : أتصدقين ذلك يا آستا — ؟ هم —

آستا : ماذا ؟

أولمرز : اذا بى بين كل هذه الآلام أفكر فى نوع الطعام الذى سنأكله اليوم .

آستا : حسن ، حسن ، لو كان ذلك فقط يريحك .

أولرز : نعم ، تصورى يا عزيزتى — أنه كان يبدو أمرا مريحا (يمسك يدها على المضدة) ما أحسن وجودك معى يا آستا ، انه يسرنى كثيرا ، يسرنى ، يسرنى — حتى بين أحزانى .

آستا : (تنظر اليه فى جد) يجب أن تكون مسرورا قبل كل شىء بوجودك مع ريتا .

أولرز : نعم ، لا ريب فى ذلك ، ولكن ريتا ليست من أقربائى — فالأمر يختلف عندما يكون للانسان آخت .

آستا : (فى شوق) أتعنى ذلك يا ألفريد ؟

أولرز : نعم ، فأسرتنا وحدة مختلفة عن غيرها (فى شبه مزاح) فكلنا تبدأ أسماؤنا بحرف واحد هو الهمزة ، ألا تذكرين كيف كنا فى كثير من الأوقات نتحدث عن ذلك ؟ وكل أقاربنا — كلهم فقراء ، وكلنا عيوننا لها لون واحد .

آستا : أتظن أن لعينى لون عيونكم — ؟

أولرز : كلا ، فانك تشبهين أمك كل الشبه ، ولست تشبهين أحدا منا أقل شبه — انك حتى لا تشبهين أبانا ، ومع ذلك —

آستا : ومع ذلك — ؟

أولرز : حسن ، انى أعتقد أن معيشتنا سويا طبعت كلا منا على غرار الآخر — أعنى من الناحية العقلية .

آستا : (بانفعال شديد) أوه يا ألفريد ، لا تقل هذا أبدا ، فانى أنا التى طبعت على غرارك ، وانى لمدينة لك بكل شىء — كل شىء طيب فى هذا العالم .

أولرز : (يهز رأسه) لست مدينة لى بشىء يا آستا ، بل على العكس —

آستا : انى مدينة لك بكل شىء ! لا تشك فى ذلك أبدا ، وليست هناك أى تضحية لا تستحقها —

أولرز : (يقاطعها) أوه ، يا للهراء — تضحية ! لا تتحدثى عن مثل هذه الأمور — كل ما حدث أننى أحببتك منذ كنت طفلة صغيرة يا آستا (بعد سكوت قصير) كان يخيل الىّ اذ ذاك أنه يجب علىّ أن أعوضك عن الظلم الواقع عليك .

آستا : (فى دهشة) الظلم ؟ أنت ؟

أولرز : لست أنا بالضبط ، ولكن —

آستا : (فى شوق) ولكن — ؟

أولرز : أبى .

آستا : (تقوم عن المقعد نصف قومة) أ — أبى !
(تجلس ثانية) ما الذى تعنيه يا ألفريد ؟

أولرز : لم يكن أبى يعطف عليك عطفا حقيقيا .

آستا : (فى شدة) أوه ، لا تقل ذلك !

أولرز : نعم ، هذه هى الحقيقة ، انه لم يكن يحبك — لم يكن يحبك كما يجب .

آستا : (فى مواربة) كلا ، لعله لم يكن يحبنى كما يحبك ، ولكن هذا أمر طبيعى .

أولرز : (مستمرا) وكثيرا ما كان يقسو على أمك أيضا — على الأقل فى السنوات الأخيرة .

آستا : (بنعومة) كانت أمى تصغره فى السن كثيرا — كثيرا جدا — لا تنسى هذا .

أولرز : أتظنين أنه لم يكن بينهما توافق ؟

آستا : ربما .

أولرز : نعم ، ولكن مع ذلك — أبى الذى كان دائما ظريفا محبا — عطوفا على كل شخص —

آستا : (بهدوء) كذلك أمى ، فى أحيان كثيرة لم تكن كما يجب أن تكون .

أولرز : أمك !

آستا : ربما لم يكن ذلك على الدوام .

أولرز : مع أبى تعنين ؟

آستا : نعم .

أولرز : لم ألاحظ ذلك قط .

آستا : (تغالب دموعها وتنهض) أوه يا عزيزى ألفريد — دعهم فى راحة — أولئك الذين رحلوا الى غير عودة (تذهب الى اليمين)

أولرز : (ينهض) نعم ، لندعهم فى راحة (يعصر يديه) ولكن أولئك الذين رحلوا — انهم هم يا آستا الذين لا يدعوننا فى راحة ، لا فى الليل ولا فى النهار .

آستا : (تنظر اليه فى عطف) الزمن كفيل باراحتك يا ألفريد .

أولرز : (ينظر اليها فى حيرة) نعم ، ألا ترينه يفعل ؟ — ولكن أنى لى باجتياز هذه الأيام الأولى المخيفة (بصوت خشن) — هذا ما لا أستطيع تصوره .

آستا : (تضع يديها على كتفيه فى توسل) اذهب الى ريتا ، أوه ، اذهب ، أرجوك —

أولرز : (يبتعد عنها فى شدة) لا لا لا — لا تطلبى منى

ذلك ! فقد أخبرتك أننى لا أستطيع (بهدوء أكثر) دعينى أبقى هنا ، معك .

آستا : حسن ، لن أتركك .

أولرز : (يقبض على يدها ويشد عليها بقوة) شكرا لك على هذا ! (ينظر الى الفيورد بضع لحظات) أين يمكن أن يكون صغيرى ايولف الآن ؟ (يبتسم لها فى حزن) أيمكنك أن تخبرينى بذلك — يا ايولفى الكبير العاقل ؟ (يهز رأسه) لن يستطيع أحد فى هذا العالم اخبارى ، كل ما أعلمه هو هذا الأمر المخيف — ذلك أنه راح منى ولن يعود .

آستا : (تنظر الى اليسار ثم تسحب يدها) ها قد أتوا .

(من طريق الغابة تدخل مسز أولرز وهى تلبس ثوبا قاتما وتضع على رأسها قناعا أسود . يتبعها المهندس بورغيم وقد وضع مظلة تحت ذراعه) .

أولرز : (يذهب للقائها) كيف حالك يا ريتا ؟

ريتا : (تتركه) أوه ، لا تسألنى .

أولرز : ماذا أتى بك هنا ؟

ريتا : جئت أبحث عنك ، ماذا كنت تفعل ؟

أولرز : لا شيء ، وقد سبقتك آستا الىّ .

ريتا : نعم ، ولكن قبل مجيء آستا ؟ كنت مبتعدا عنى طوال هذا الصباح .

أولرز : كنت جالسا هنا ، أنظر الى الماء .

ريتا : أوه — كيف تستطيع ؟

أولرز : (فى ضيق) أفضل أن أظل وحيدا الآن .

ريتا : (تتجول فى قلق) لتجلس هادئا ! لتبقى فى مكان واحد !

أولرز : ليس فى العالم ما أتحرك من أجله .

ريتا : أما أنا فلا أتحمل البقاء فى مكان واحد وقتا طويلا ، وخاصة هنا — والفيورد جد قريب منى .

أولرز : ما من سبب الا قربه من الفيورد —

ريتا : (لبورغيم) ألا ترى وجوب عودته معنا ؟

بورغيم : (لأولرز) أظن هذا أفضل .

أولرز : لا ، لا ، دعنى حيث أنا .

ريتا : سأبقى معك اذن يا ألفريد .

أولرز : حسن جدا ، ابقى اذن ، وابقى أنت الأخرى يا آستا .

آستا : (تهمس لبورغيم) هيا ولنتركهما وحدهما !

بورغيم : (ينظر اليها نظـــرة المدرك) مس أولمرز ، هلا نستطيع السير قليلا بعيدا عن هنا — على الشاطىء ؟ للمرة الأخيرة ؟

آستا : (تأخذ مظلتها) نعم ، تعال ، لنبتعد قليلا .

(تخرج آستا وبورغيم من خلف الكوخ البحرى ، بينما يتجول أولمرز فى المكان لمدة قصيرة ثم يجلس على حجر تحت الأشجار التى الى اليسار) .

ريتا : (تقف أمامه وقد أرخت يديها المتشابكتين) أمن الممكن أن تطرق هذه الفكرة بالك يا ألفريد — فكرة فقدان ايولف ؟

أولمرز : (ينظر الى الأرض فى حزن) علينا أن نعتادها .

ريتا : لن أستطيع ، لن أستطيع ، وذلك المنظر المخيف يتعقبنى طوال حياتى .

أولمرز : (يرفع عينيه) أى منظر ؟ ماذا رأيت ؟

ريتا : لم أر شيئا بنفسى ، ولكنى سمعت من يقص ذلك على ، أوه — !

أولمرز : عليك أن تخبرينى فى الحال .

ريتا : طلبت من بورغيم أن يصحبنى الى الرصيف —

أولمرز : وماذا تفعلين هناك ؟

ريتا : لأسأل الأولاد كيف حدث ذلك .

أولرز : ولكننا نعلم .

ريتا : علينا أن نزداد علما .

أولرز : حسن ؟

ريتا : ليس صحيحا أنه اختفى فى الحال .

أولرز : أقالوا ذلك الآن ؟

ريتا : نعم ، قالوا انهم رأوه راقدا فى القاع ، فى الأعماق تحت الماء الصافى .

أولرز : (يقرع أسنانه بعضها ببعض) ولم ينقذوه !

ريتا : لم يكن ذلك مستطاعا فيما أظن .

أولرز : كلهم يعرفون السباحة ، كل واحد منهم ، وهل أخبروك كيف كان راقدا وهم يرونه ؟

ريتا : نعم ، قالوا انه كان راقدا على ظهره بعيون متسعة مفتوحة .

أولرز : عيون مفتوحة ، ولكن ، أكان هادئا ؟

ريتا : نعم ، تمام الهدوء ، ثم جاء شىء وجرفه بعيدا ، وقالوا انه التيار السفلى .

أولرز : (يحنى رأسه ببطء) هذا اذن آخر ما رآوه منه .

ريتا : (تخنقها العبرات) نعم .

أولرز : وأبدا — أبدا لن يراه أحد مرة أخرى .

ريتا : (معولة) سأراه ليلا ونهارا ، كما كان راقدا هناك .

أولرز : بعيون متسعة مفتوحة .

ريتا : (ترتجف) نعم ، بعيون متسعة مفتوحة ، انى أراها ! أراها الآن !

أولرز : (ينهض فى بطء وينظر اليها فى وعيد هادىء) أكانت حاسدة ، هذه الأعين ، يا ريتا ؟

ريتا : (يبهت وجهها) حاسدة — !

أولرز : (يقترب منها) أكانت حاسدة هـذه الأعين المحملقة الى أعلى ؟ الى أعلى من الأعماق ؟

ريتا : (تبتعد عنه) ألفريد — !

أولرز : (يتبعها) أجيبى ! أكانت أعين طفل حسود ؟

ريتا : (تصرخ) ألفريد ! ألفريد !

أولرز : انتهى الآن كل شىء — تماما كما كنت تريدين يا ريتا .

ريتا : أنا ، ماذا كنت أريد ؟

أولرز : ألا يكون ايولف موجودا .

ريتا : ما أردت هذا قط ، وما خطر ببالى لحظة واحدة ! كل ما أردته ألا يفصل ايولف بيننا ، هذا ما كنت أريده .

أولرز : حسن ، حسن — انه لن يفصل بيننا بعد الآن .

ريتا : (بنعومة وقد نظرت الى الفضاء) ربما الآن أكثر من أى وقت آخر (ترتجف فجأة) أوه ، هذه الرؤية الفظيعة !

أولرز : (يحنى رأسه) عينا طفل حسود .

ريتا : (تبتعد عنه فى خوف) دعنى يا ألفريد ، انى أخافك ، لم أرك قبل الآن قط فى مثل هذه الحالة .

أولرز : (ينظر اليها ببرود ويقول بخشونة) انه الحزن ، يجعلنا أشرارا ويملؤنا بالمقت والكراهية .

ريتا : (فى خوف ، ولكن ما زالت متحدية) هذا ما أشعر به أنا الأخرى .

(يذهب أولرز الى اليمين وينظر الى الفيورد ، بينما تجلس ريتا أمام المنضدة ، يعمهما صمت قصير) .

أولرز : (يدير نحوها رأسه) لم تحبيه قط حبا حقيقيا صادقا — مطلقا !

ريتا : (تدافع عن نفسها فى برود) لم يدعنى ايولف أحبه حبا حقيقيا صادقا .

أولرز : لأنك لم تريدى ذلك .

ريتا : أوه ، كلا ، لقد أردت ، أردت ذلك ، ولكن شخصا وقف فى الطريق بيننا — منذ اللحظة الأولى .

أولرز : (يدور حول نفسه الى اليمين) أتعنين أننى كنت الحائل بينكما ؟

ريتا : أوه ، كلا — ليس فى أول الأمر .

أولرز : (يقترب منها) من اذن ؟

ريتا : عمته .

أولرز : آستا ؟

ريتا : نعم وقفت آستا بيننا وسدت علىّ الطريق .

أولرز : كيف يمكنك قول هذا ياريتا ؟

ريتا : نعم ، ان آستا جذبته الى قلبها — منذ اللحظة التى حدثت فيها — حادثة السقوط التعسة .

أولرز : ان كانت قد فعلت ذلك فانما فعلته بدافع الحب .

ريتا : (بشدة) هذا بالضبط ما أقصده ! أنا لا أستطيع

احتمال اقتسام أى شىء مع أى انسان ! وبخاصة الحب .

أولرز : كان علينا ، نحن الاثنين ، أن نقتسم حبه بيننا .

ريتا : (تنظر اليه باحتقار) نحن ؟ أوه ، الحقيقة أنك أنت أيضا لم تكن تشعر نحوه بذلك الحب الحقيقى .

أولرز : (ينظر اليها فى دهشة) أنا لم أكن أشعر — !

ريتا : كلا ، لم تكن تشعر بذلك ، كنت فى أول الأمر مأخوذا بكليتك بذلك الكتاب الذى كنت تؤلفه — عن المسئوليات .

أولرز : (فى قوة) نعم ، كنت كذلك ، ولكن كتابى بالذات — لقد ضحيت به فى سبيل ايولف .

ريتا : لم يكن الحب هو الدافع على هذه التضحية .

أولرز : لماذا اذن تظنيننى فعلت ذلك ؟

ريتا : لأن الشك فى نفسك أتلف عليك كل شىء ، لأنك بدأت تشك ان كنت حقا صاحب دعوة كبيرة فى هذه الدنيا تعيش من أجلها .

أولرز : (ينظر اليها مدققا) أ يمكن ملاحظة ذلك علىّ ؟

ريتا : أوه ، نعم — بالتدريج ، واذ ذاك احتجت الى

ما يملأ عليك حياتك — كان يبدو أنني لم أعد أكفي لهذا .

أولروز : انه قانون التغير يا ريتا .

ريتا : ولهذا أردت أن تجعل من الصغير المسكين ايولف معجزة .

أولروز : لم يكن هذا ما أريده ، انما أردت أن أجعل منه مخلوقا سعيدا — هذا ولا شيء غيره .

ريتا : ولكن ليس حبك له هو الدافع الى ذلك ، واسأل نفسك (في خجل بعض الشيء من تعبيرها) ابحث عن الدوافع الأصيلة التي تكون تحت — وخلف أعمالك .

أولروز : (يتجنب عينيها) هناك ما تحجمين عن ذكره .

ريتا : وأنت أيضا .

أولروز : (ينظر اليها مفكرا) اذا كان ما تقولينه حقا ، فمعنى هذا أننا نحن الاثنين لم نمتلك ابننا قط

ريتا : نعم ، لم نمتلكه عن حب حقيقي .

أولروز : ومع ذلك نحزن عليه بكل هذه المرارة .

ريتا : (بسخرية) نعم ، ألا يبدو هذا غريبا ؟ أن نحزن كل هذا الحزن من أجل طفل صغير أجنبي عنا ؟

أولرز : (فى غضب) أوه ، لا تطلقى عليه لفظ أجنبى !

ريتا : (تهز رأسها فى حزن) لم نكسب الطفل الى جانبنا قط يا ألفريد ، لا أنا — ولا أنت أيضا .

أولرز : (يعصر يديه) والآن ، انتهى كل شىء ! انتهى !

ريتا : ولا عزاء فى أى مكان — ولا أى شىء .

أولرز : (فى انفعال مفاجىء) أنت سبب ذلك كله !

ريتا : (تنهض) أنا !

أولرز : نعم أنت ! غلطتك هى التى جعلت منه — ما صار اليه ! غلطتك هى التى لم تمكنه من انقاذ نفسه عندما سقط فى الماء .

ريتا : (مشيرة كى ترده عن قوله) ألفريد — لن تلقى المسئولية كلها على كتفى !

أولرز : (يتزايد غضبه شيئا فشيئا) بلى ، بلى ، سأفعل ! فأنت التى تركت الطفل الصغير على المنضدة دون ملاحظة .

ريتا : كان راقدا فى راحة بين الوسائد ، وكان نائما نوما عميقا ، وقد وعدت أنت نفسك أن تلاحظه .

أولرز : نعم ، وعدت (بصوت خافت) ولكنك أتيت — أنت ، أنت ، أنت — وبدأت تغرينى لتجتذبينى .

ريتا : (تنظر اليه فى تحد) أوه ، خير لك أن تعترف فورا أنك نسيت الطفل ، وكل شىء آخر .

أولرز : (فى يأس مكتوم) نعم ، هذا حقيقى (فى صوت أكثر خفوتا) لقد نسيت الطفل — بين ذراعيك !

ريتا : (فى غيظ) ألفريد ! لن أطيق هذا منك يا ألفريد !

أولرز : (فى صوت خافت وهو يهز قبضتى يديه أمام وجهها) فى تلك الساعة حكمت على ايولف الصغير بالموت .

ريتا : (بشراسة) وأنت كذلك ! أنت أيضا — اذا كان الأمر كما تقول !

أولرز : أوه ، نعم — فلأتحمل أنا أيضا المسئولية — اذا أردت . لقد أخطأنا كلانا ، ومع كل ففى موت ايولف نوع من العقاب .

ريتا : العقاب ؟

أولرز : (يضبط زمام نفسه أكثر من ذى قبل) نعم ، العقاب لك ولى ، وقد تلنا ما نستحقه الآن ونحن وقوف هنا . لقد كنا نبتعد عنه وهو حى وضميرنا يخزنا سرا فى ذلك ، ولم نكن نستطيع تحمل رؤية — ذلك الشىء الذى يجره معه —

ريتا : (تهمس) العكاز .

أولرز : نعم العكاز — وهذا الذى يحز فى قلبينا ونسميه حزنا وألما — ان هو الا وخز الضمير ولا شىء غيره يا ريتا .

ريتا : (تحملق فيه فى حيرة) يخيل الىّ أن هذه الحالة ستنتهى بنا الى اليأس — الى الجنون نحن الاثنين ، فليس فى استطاعتنا أبدا — أبدا ، أن نصلح الأمور ثانية .

أولرز : (بهدأ ثانيا) رأيت ايولف ليلة أمس فى الحلم ، أظننى رأيته آتيا من ناحية رصيف البحر ، وكان يستطيع الجرى كغيره من الأولاد ، ومع ذلك لم يحدث له شىء — لم يحدث له أى شىء ، ولم تكن الحقيقة المؤلمة كما أظن الا حلما ، أوه ، كم شكرت وطلبت الرحمة — (يروع نفسه) هِمْ !

ريتا : (تنظر اليه) من ؟

أولرز : (فى مواربة) من — ؟

ريتا : نعم ، من الذى شكرته وطلبت منه الرحمة ؟

أولرز : (يهمل السؤال) لم يكن الا حلما كما تعلمين —

ريتا : شخصا لا تعتقد فيه أنت نفسك ؟

أولرز : ومع ذلك ، هـذا ما شعرت به ، كنت نائما بالطبع —

ريتا : (مؤنبة) ليس لك أن تعلمني الشك يا ألفريد .

أولرز : أيحق لي أن أتركك تعيشين فى هذه الدنيـا والخرافات الكاذبة تملأ رأسك ؟

ريتا : ذلك أفضل اذ أجد شيئا ألجأ اليه ، أما الآن فاتنى بكليتى فى البحر .

أولرز : (ينظر اليها مدققا) اذا كان لك أن تختارى الآن — اذا كان فى امكانك أن تتبعى ايولف الى مكانه — ؟

ريتا : نعم ؟ ماذا اذن ؟

أولرز : اذا تأكدت تماما أنك ستجدينه — وستعرفينه — وستفهمينه — ؟

ريتا : نعم ، نعم ، ماذا اذن ؟

أولرز : هل تقفزين اليه بمطلق حريتك ؟ وتتركين كل شىء خلفك بمطلق حريتك ؟ وتنبذين كل حياتك الأرضية ؟ هل تفعلين يا ريتا ؟

ريتا : (بنعومة) الآن ؟ فى الحال ؟

أولرز : نعم ، اليوم ، هذه الساعة بالذات ، أجيبى — هل تفعلين ؟

ريتا : (مترددة) أوه ، لا أعرف يا ألفريد ، كلا ! أظننى أفضل البقاء معك هنا ، مدة قصيرة .

أولرز : من أجلى ؟

ريتا : نعم ، من أجلك فقط .

أولرز : ولكن بعد ذلك ؟ هل تفعلين — ؟ أجيبى !

ريتا : أوه ، كيف يمكننى أن أجيب ؟ لن أستطيع الابتعاد عنك ، أبدا ! أبدا !

أولرز : ولكن ، لنفرض أننى ذهبت الآن الى ايولف ؟ وكنت واثقة من أنك ستريننى هناك ، أنا وهو ، فهل تأتين الينا اذ ذاك ؟

ريتا : كم أود ذلك — كم أوده ! من كل قلبى ! ولكن —

أولرز : ماذا ؟

ريتا : (تئن بنعومة) لا أستطيع — أحس أنى لا قدرة لى على ذلك ، لا ، لا ، أبدا لن أستطيع ! ولو كان ذلك لكل مجد السماء !

أولرز : ولا أنا .

ريتا : بلى ، انك تشعر بمثل شعورى ، أليس كذلك يا ألفريد ! ؟ لن تستطيع أنت أيضا ، أليس كذلك ؟

أولرز : نعم ، اننا — نحن الكائنات الحية — نحس بأننا هنا فى هذه الحيـــاة الأرضية وكأننا فى موطننا .

ريتا : نعم ، هنا نوع السعادة التى تفهمها .

أولرز : (فى حزن) أوه ، السعادة — السعادة —

ريتا : هل تعنى أن السعادة — لا يمكن استرجاعها ؟ (تنظر اليه متسائلة) ولكن اذا — ؟ (بقوة) لا ، لا ، لن أجرؤ على قول ذلك ، لن أجرؤ حتى على التفكير فيه !

أولرز : نعم ، قوليه — قوليه يا ريتا .

ريتا : (مترددة) أليس فى استطاعتنا أن نحاول — ؟ أليس من الممكن أن نحاول نسيانه ؟

أولرز : نسيان ايولف .

ريتا : أعنى نسيان الألم ووخز الضمير .

أولرز : أتجدين القدرة على أن تكون هذه رغبتك ؟

ريتا : نعم — اذا كان ممكنا (فى غضب) لأننى —

لن أستطيع احتمال ذلك الى الأبد ! أوه ، ألا يمكن التفكير فى أمر يساعدنا على النسيان ؟!

أولرز : (يهز رأسه) ماذا يمكن أن يكون ذلك الأمر ؟

ريتا : فلنجرب الرحيل — بعيدا عن هذا المكان .

أولرز : بعيدا عن الوطن ؟ مع ثقتك بأنك لا تكونين فى حالة طيبة الا هنا .

ريتا : اذن لنجمع حولنا جماعات كبيرة من الناس ! لنفتح بيتنا للأصدقاء ! لنغرق أنفسنا فيما يميت أفكارنا ويمحوها .

أولرز : لن أستطيع أن أحيا مثل هذه الحياة — كلا — خير من ذلك أن أحاول العودة الى عملى .

ريتا : (تعض شفتيها) عملك — عملك الذى حال بينى وبينك كالحائط الأصم !

أولرز : (ببطء وقد ثبت نظره عليها) منذ الآن يجب أن يحول بيننا حائط أصم .

ريتا : لماذا — ؟

أولرز : ان عينى طفل مفتوحتين على اتساعهما ترقبانا كما تعلمين ليلا ونهارا .

ريتا : (بنعومة وهى ترتجف) ألفريد — ما أفظع التفكير فى ذلك !

أولرز : كان حبنا كالنار المدمرة ويجب أن يطفأ الآن —

ريتا : (تتحرك نحوه) يطفأ !

أولرز : (بقسوة) لقد انطفأ — فى قلب أحدنا .

ريتا : (وكأنها أصبحت حجرا) وتجرؤ على أن تخبرنى بذلك !

أولرز : (أكثر لطفا) لقد مات الحب يا ريتا ، ويخيل الىّ أن ما أشعر به الآن نحوك انما نوع من البعث —

ريتا : (بشدة) لن أهتم أدنى اهتمام بأى بعث !

أولرز : ريتا !

ريتا : انتى مخلوقة تجرى فى عروقها دماء حارة ! ولن أستطيع الحياة جامدة — وفى عروقى دم السمك البارد (تعصر يديها) والآن اذ أصبح سجينة مدى الحياة — فى الألم ووخز الضمير ! سجينة مع شخص لم يعد لى ، لى ، لى !

أولرز : لا شك يا ريتا أن الأمر كان سينتهى بنا الى هذه النهاية يوما ما .

ريتا : ينتهى هكذا ! الحب الذى اندفع فى أول أمره ليلاقى حبا آخر !

أولرز : لم يندفع حبى نحوك فى أول الأمر .

ريتا : وما كان شعورك نحوى فى مبدأ الأمر ؟

أولرز : الخوف .

ريتا : هـذا أمـر يمكن فهمه ، كيف اذن استطعت اكتسابك على الرغم من ذلك ؟

أولرز : (فى صوت خافت) كان جمالك ساحرا يا ريتا .

ريتا : (تتفحصه بنظراتها) أهو السبب الوحيد ؟ تكلم يا ألفريد ! السبب الوحيد ؟

أولرز : (يتغلب على نفسه) كلا ، كان هناك سبب آخر .

ريتا : (فى غضب) أنا أعرف هذا السبب ! انه « ذهبى وغاباتى الخضراء » كما تدعوه ، أليس كذلك يا ألفريد ؟

أولرز : نعم .

ريتا : (تنظر اليه فى تأنيب عميق) كيف استطعت — كيف استطعت — !

أولرز : كنت مضطرا الى التفكير فى آستا .

ريتا : (فى غضب) نعم ، آستا ! (بمرارة) اذن فآستا هى التى جمعتنا نحن الاثنين ؟

أولرز : انها لم تعلم عن ذلك شيئا ، ولم يتطرق الى ذهنها أقل شك فيه حتى اليوم .

ريتا : (ترفض هذه الدعوى) ومع ذلك فقد كانت آستا ! (تبتسم وهى تنظر اليه نظرة احتقار طويلة من طرف عينها) أو ، لا — انه ايولف الصغير ، ايولف الصغير يا عزيزى !

اولرز : ايولف — ؟

ريتا : نعم ، فقد اعتدت أن تناديها باسم ايولف ، أليس كذلك ؟ يخيل الىّ أنك أخبرتنى بذلك — مرة ، فى لحظة من لحظات الثقة (تذهب اليه) أتتذكر يا ألفريد — تلك اللحظة الجميلة الساحرة ؟

اولرز : (يتراجع كالخائف) أنا لا أتذكر شيئا ! ولن أتذكر !

ريتا : (تتبعه) كان ذلك فى تلك الساعة — التى أصبح فيها ايولف الصغير كسيحا الى الأبد !

اولرز : (فى صوت فارغ وهو يتحامل على المنضدة) العقاب !

ريتا : (متوعدة) نعم ، العقاب !

(تعود آستا وبورغيم من طريق الكوخ البحرى ، آستا تحمل فى يدها بعض أزهار الزنبق المائية) .

ريتا : (تملك ذمام نفسها) هيه يا آستا ؟ هل انتهيتما من الحديث فى كل الأمور أنت والمستر بورغيم ؟

آستا : أوه ، نعم — انتهينا تماما .

(تضع مظلتها والزهور على كرسى) .

بورغيم : كانت مس أولمرز صامتة صمتا تاما أثناء نزهتنا .

ريتا : حقا ؟ حسن ، لقد تحادثنا ألفريد وأنا وانتهينا من كل شىء تماما —

آستا : (تنظر اليها فى قلق) ماذا تعنين — ؟

ريتا : أعنى أننا تحادثنا بما يكفينا بقية عمرنا (تنهى حديثها) هيا الآن ، ولنعد جميعنا الى البيت ، نحن الأربعة ، اذ يجب أن نكون دائما بين الأصدقاء لأنه لا فائدة من انفرادنا أنا وألفريد .

أولمرز : نعم ، اذهبا أنتما (يلتفت) لى كلمة معك قبل ذهابنا يا آستا .

ريتا : (تنظر اليه) حقا ؟ حسن اذن ، ستأتى معى يا مستر بورغيم .

(تذهب ريتا وبورغيم من طريق الغابة) .

آستا : (بقلق) ماذا حدث يا ألفريد ؟

أولرز : (فى ابهام) لا شىء الا أن بقائى هنا أصبح غير محتمل .

آستا : هنا ! أتعنى مع ريتا ؟

أولرز : نعم ، أنا وريتا لن نستطيع الحياة معا .

آستا : (تقبض على ذراعه وتهزها) أوه يا ألفريد — لا تقل مثل هذا الكلام المخيف !

أولرز : ما أخبرتك به هو الحقيقة ، فان وجود أحدنا مع الآخر يجعل منه مخلوقا شريرا ملؤه البغض .

آستا : (فى ألم) مطلقا — لم أحلم بشىء كهذا قط !

أولرز : أنا أيضا لم أتحقق من هذا الا اليوم .

آستا : وتريد الآن — ! ما مرادك بالضبط يا ألفريد ؟

أولرز : أريد أن أبتعد عن كل شىء هنا — بعيدا ، بعيدا جدا عن كل شىء

آستا : وتقف وحيدا فى هذا العالم ؟

أولرز : (يحنى رأسه) كما اعتدت من قبل ، نعم .

آستا : ولكنك لا تصلح الآن لحياة الوحدة !

أولرز : أوه ، بلى ، على أى حال ، لقد كنت كذلك فى أيامى الخوالى .

آستا : أيامك الخوالى ، نعم ، كنت اذ ذاك تعيش معى

أولرز : (يحاول أن يمسك يدها) نعم ، لأجلك أنت يا آستا أريد أن عود الى منزلى .

آستا : (تتخلص منه) من أجلى ! لا ، لا ، يا ألفريد ! مستحيل .

أولرز : (ينظر اليها بحزن) اذن فبورغيم يقف بيننا ؟

آستا : (جادة) لا ، لا ، انه لا يفصل بيننا ! هذا خطأ كبير !

أولرز : حسن ، سأعود اليك اذن — يا عزيزتى ، يا أختى العزيزة ، يجب أن أعود اليك — أعود اليك لأتطهر وتسمو روحى بعد أن عشت مع —

آستا : (مصدومة) ألفريد — انك تخطىء خطأ كبيرا فى حق ريتا !

أولرز : لقد أخطأت خطأ كبيرا معها ، ولكن ليس فى هذا الأمر ، أوه ، تصورى يا آستا — فكرى فى حياتنا سويا ، أنت وأنا ، ألم تكن حياتنا كلها كيوم عطلة طويل ؟

آستا : نعم يا ألفريد ، هكذا كانت ، ولكنا لن نستطيع أن نسترجعها .

أولرز : (بمرارة) أتعنين أن الزواج قد دمرنى تدميرا تاما ؟

آستا : (بهدوء) لا ، ليس هذا ما أعنيه .

أولرز : حسن ، سنحيا اذن مرة أخرى حياتنا القديمة ، نحن الاثنين .

آستا : (تتمتم) لن نستطيع يا ألفريد .

أولرز : بل نستطيع ، فالحب المتبادل بين أخ وأخته —

آستا : (بقلق) ماذا به ؟

أولرز : هو العلاقة الوحيدة فى هذه الحياة التى لا تخضع لقانون التغير .

آستا : (بنعومة وهى ترتجف) واذا لم تكن هذه العلاقة —

أولرز : اذا لم تكن — ؟

آستا : — ! اذا لم تكن علاقتنا ؟

أولرز : (يحملق فيها بدهشة) ليست علاقتنا ؟ كيف ؟ ماذا تعنين ؟

آستا : من الخير أن أخبرك بالأمر على الفور يا ألفريد .

أولرز : نعم ، نعم ، تكلمى !

آستا : خطابات أمى — الموجودة فى حقيبتى —

أولرز : ما بها ؟

آستا : يجب أن تقرأها — عندما أذهب .

أولرز : ولماذا يجب على ذلك ؟

آستا : (فى عراك نفسانى) لأنك اذ ذاك ستعرف أن —

أولرز : ماذا ؟

آستا : — أنه لا حق لى فى حمل اسم أبيك .

أولرز : (يتمايل الى الخلف) آستا ! ماذا تقولين !

آستا : اقرأ الخطابات ، وعندئذ سترى — وتفهم ، وربما تشعر بقليل من الغفران — لأمى أيضا .

أولرز : (يضرب على جبهته) لن أستطيع تصديق ذلك — لا يمكننى أن أعقل هذه الفكرة ، أنت يا آستا — أنت لست —

آستا : لست أخى يا ألفريد .

أولرز : (بسرعة فى شبه تحد وهو ينظر اليها) ليكن ، ولكن ماذا يغير ذلك من علاقتنا ؟ لا شىء فى الواقع .

آستا : (تهز رأسها) بل تقلب علاقتنا رأسا على عقب فليست علاقتنا الآن يا ألفريد علاقة أخ وأخته .

أولرز : لا ، لا ، ولكن لن يجعلها ذلك أقل تقديسا — ستظل دائما مقدسة كعلاقة الأخوين .

آستا : لا تنسى — أنها كما قلت منذ لحظة عرضة لقانون التغير .

أولرز : (ينظر اليها متسائلا) أتعنين أن —

آستا : (فى هدوء ولكن بانفعال شديد) ولا كلمة أخرى — يا عزيزى ، يا عزيزى ألفريد (تأخذ الزهور من فوق الكرسى) أترى هذه الزنبقات المائية ؟

أولرز : (يحنى رأسه فى بطء) انها من النوع الذى يرتفع — من الأعماق .

آستا : لقد أخذتها من النبع الصغير — حيث تندفع نحو الفيورد (تقدمها له) هل تأخذها يا ألفريد ؟

أولرز : (يأخذها) شكرا .

آستا : (وقد غامت الدموع فى عينيها) انها تحية أخيرة لك من — من ايولف الصغير .

أولرز : (ينظر اليها) من ايولف الغائب هناك ؟ أم منك ؟

آستا : منا كلينا (تأخذ مظلتها) والآن ، تعال معى الى ريتا .

(تسير فى طريق الغابة) .

أولرز : (يأخذ قبعته من فوق المنضدة ثم يهمس فى حزن) آستا ، ايولف ، ايولف الصغير — !

(يتبعها فى الطريق) .

(ستار)

الفصل الثالث

المنظـــر :

مرتفع فى حديقة أولمرز تغطيه الأشجار ، فى الخلف صخرة عموديها حول حافتها سور (درابزين) ينزل منها بدرجات فى الناحية اليسرى ، ويبدو منها الفيورد المنخفض متسعا ، بالقرب من السور سارية ليس بها علم ولكن فيها كل ما يلزم لرفع العلم من الحبال وغيرها ، فى المقدمة من ناحية اليمين منزل صيفى تغطيه النباتات المتسلقة والكرمات البرية ، وأمامه مقعد مستطيل .

الوقت : ليلة فى أواخر الصيف ، السماء صافية ، والوان الغسق عميقة . آستا جالسة على المقعد ويداها فى حجرها وهى بملابس الخروج وعلى رأسها قبعتها والى جانبها مظلتها الصغيرة وقد علقت فى كتفها حقيبة سفر خفيفة ذات سيور .

يأتى بورغيم من الخلف من ناحية اليسار وقد علق هو أيضا حقيبة سفر بكتفه وحمل فى يده علما مطويا .

بورغيم : (يلحظ آستا) أوه ، اذن فأنت هنا ؟

آستا : نعم ، أشاهد الفيورد للمرة الأخيرة .

بورغيم : ما أسعدنى اذن اذ جئت الى هذا المكان مصادفة .

آستا : أكنت تبحث عنى ؟

بورغيم : نعم ، كنت أبحث عنك ، أردت أن أودعك —

الى أن نلتقى ، وأرجو ألا يكون وداعا الى الأبد .

آستا : (تبتسم فى ضعف) يا لك من مثابر .

بورغيم : هكذا يجب أن يكون مهندس الطرق .

آستا : هل رأيت ألفريد أو ريتا ؟

بورغيم : نعم ، رأيتهما كليهما .

آستا : معا ؟

بورغيم : كلا — بل منفردين .

آستا : ماذا ستفعل بهذا العلم ؟

بورغيم : طلبت منى مسز أولمرز أن أصعد وأثبته .

آستا : تثبت العلم الآن ؟

بورغيم : نعم ، سأنكسه على السارية ، فهى تريد أن يخفق ليلا ونهارا ، هذا ما قالته .

آستا : (تتنهد) مسكينة يا ريتا ! ومسكين يا ألفريد !

بورغيم : (وهو مشغول برفع العلم) أطاوعك قلبك على أن تفارقيهما ؟ ما دعانى الى هذا السؤال الا أنى رأيتك فى ثياب السفر .

آستا : (فى صوت خافت) يجب أن أذهب .

بورغيم : حسن ، اذا كان هذا واجبا عليك ، اذن —

آستا : أأنت أيضا مسافر الليلة ؟

بورغيم : يجب أن أسافر أنا أيضا ، سأستقل القطار فهل ستسافرين بالقطار أنت يضا ؟

آستا : كلا ، بل بالباخرة .

بورغيم : (يرنو اليها) اذن فسيأخذ كل منا طريقه ؟

آستا : نعم .

(تجلس وهى تلاحظه وهو يثبت العلم فى منتصف السارية ، وعندما ينتهى يذهب اليهـا) .

بورغيم : مس آستا — لن تستطيعى تصور مبلغ حزنى على ايولف الصغير .

آستا : (تنظر اليه) نعم ، انى على ثقة من أنك تحس بالكارثة احساسا عميقا .

بورغيم : وهذا الاحساس يعذبنى ، فأنا لا أستطيع تحمل الأحزان .

آستا : (ترفع عينيها نحو العلم) ستزول مع الوقت — كل أحزاننا ، كلها .

بورغيم : كلها ؟ أتعتقدين ذلك ؟

آستا : نعم ، كهبة قوية فوق البحر ، عندما تبتعد كثيرا عن هذا المكان ، اذ ذاك —

بورغيم : سيكون ذلك حقا جد بعيد .

آستا : وسيكون لديك أيضا العمل الكبير فى الطريق الجديد .

بورغيم : ولكن لن يكون بجانبى أحد يساعدنى على انجازه .

آستا : أوه ، لا ، لديك ولا ريب .

بورغيم : (يهز رأسه) لا أحد ، لا أحد يشاركنى سرورى به ، فالسرور هو الذى يحتاج الى مشاركة .

آستا : ليس العمل ولا التعب ؟

بورغيم : باه — هذا النوع من الأشياء يستطيع الانسان أن ينفرد به .

آستا : ولكن السرور فى ظنك — يجب أن يقتسمه الانسان مع غيره ؟

بورغيم : نعم ، اذ كيف يكون السرور بالفرح اذا لم يوجد الشريك ؟

آستا : آه ، نعم — ربما كان فى ذلك بعض الصحة .

بورغيم : أوه ، بالطبع ، فالانسان يستطيع أن يملأ قلبه بالسرور وقتا ما ، ولكن ذلك لا يفيد فى السرور المفرط ، فهذا يحتاج الى اثنين يقتسمانه .

آستا : دائما اثنان ؟ لا أكثر ؟ لا أكثر من اثنين ؟

بورغيم : حسن ، اذ ذاك — يختلف الأمر ، مس آستا — أواثقة أنت من أنك لن تفكرى يوما فى أن تقاسمى السرور والنجاح و — والعمل والتعب شخصا — شخصا وحيدا فى هذا العالم ؟

آستا : قد جربت ذلك — مرة .

بورغيم : هل جربته ؟

آستا : نعم ، طوال الوقت الذى جمعنا أنا وأخى — ألفريد وعشنا فيه سويا .

بورغيم : أوه ، مع أخيك ، نعم ، ولكنه أمر مختلف تماما ، اذ يمكن أن نطلق عليه لفظ السلام لا السعادة ، ان صح ذلك .

آستا : انه سرور على أى حال .

بورغيم : أرأيت الآن — انك ترين أنه حتى هذا فيه سرور ، ولكن تصورى الآن — لو لم يكن أخاك !

آستا : (تتحرك لتنهض ولكن تظل جالسة) اذن كان لا يمكن أن نجتمع سويا فقد كنت اذ ذاك طفلة — ولم يكن هو يكبرنى كثيرا .

بورغيم : (بعد فترة صمت) أكان سرورك كبيرا — فى ذلك الوقت ؟

آستا : أوه ، نعم ، بالطبع كنت مسرورة .

بورغيم : أكانت حياتك اذن مليئة بالسعادة والسرور الصافى ؟

آستا : أوه ، نعم ، سرور كثير جدا ، لن تستطيع تصور كثرته .

بورغيم : حدثينى قليلا عن ذلك يا مس آستا .

آستا : ليس فى حياتى الا التوافه لأحدثك عنها .

بورغيم : مثل — ؟ حسن ؟

آستا : كذلك الوقت حين اجتاز ألفريد الامتحان — ونجح بامتياز ، وبعد ذلك بين وقت وآخر حينما كان يعين فى مدرسة أو أخرى ، أو عندما كان يجلس فى المنزل يكتب مقالة — ثم يقرأها لى بصوت مرتفع ، وبعد ذلك عندما كانت تظهر فى احدى الصحف ، لو قدر لها الظهور .

بورغيم : نعم ، من الممكن أن تتصور أنها كانت حياة سلام ملؤها السرور — أخ وأخته يتقاسمان كل أفراحهما (يهز رأسه) ولكنى لست أتصور يا آستا كيف يتركك أخوك .

آستا : (فى انفعال مكتوم) قد تزوج ألفريد كما تعلم .

بورغيم : ألم يكن فى ذلك بعض القسوة عليك ؟

آستا : نعم ، فى أول الأمر ، خيل الىّ أننى فقدته الى الأبد .

بورغيم : من حسن الحظ أن الأمر لم يكن سيئا كما تصورته .

آستا : نعم .

بورغيم : ولكن على الرغم من هذا — كيف استطاع ! أن يتركك ويتزوج ، أعنى — فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يحتفظ بك لنفسه دون شريك .

آستا : (تنظر أمامها فى خط مستقيم) أظنه كان عرضة لقانون التغير .

بورغيم : قانون التغير ؟

آستا : هكذا يسميه ألفريد .

بورغيم : بوه — ما أكبر خرق هذا القانون ! أبدا لن أعتقد فيه .

آستا : (تنهض) ستعتقد فيه مع مرور الوقت .

بورغيم : لن أعتقد فيه طول حياتى ! (ملحا) ولكن اسمعى الآن يا مس آستا ! كونى عاقلة — مرة واحدة — أعنى فى هذا الأمر —

آستا : (تقاطعه) أوه ، لا ، لا — لا تدعنا نبدأ هذا الحديث من جديد !

بورغيم : (مستمرا فى حديثه) لا يا آستا — لن أستطيع تركك بمثل هذه السهولة ، فأخوك الآن عنده كل ما يشتهيه ويستطيع أن يحيا بدونك فى راحة تامة ، فهو لن يحتاج اليك أبدا ، ثم جاء ذلك — ذلك — ذلك الذى غير مركزك هنا بضربة واحدة —

آستا : (تجفل) ماذا تعنى بذلك ؟

بورغيم : موت الطفل ، ماذا عنيت غيره ؟

آستا : (تستعيد ثباتها) مات ايولف ، نعم .

بورغيم : فما يبقيك الآن هنا ؟ ليس الطفل موجوداً لتعتنى به ، وليست عليك أية واجبات — أو مطالبات من أى نوع .

آستا : أوه ، أرجوك يا مستر بورغيم — لا تدعنى أحس هكذا بقسوة الأمر .

بورغيم : يجب أن أفعل ذلك ، سأجن ان لم أبذل كل جهد ممكن ، فأنا سأترك هذه المدينة بعد قليل وقت ، وربما لا تسنح الفرصة التى أراك فيها ،

ربما لا أستطيع رؤيتك الا بعد وقت طويل ، طويل ، ومن يدرى ماذا يحدث خلال هـذه الفترة ؟

آستا : (تبتسم فى حزن) اذن فكل ما تخاف منه هو قانون التغير ؟

بورغيم : لا ، مطلقا (يضحك فى مرارة) ومن جهة أخرى ، لا يوجد شىء ليتغير — أعنى ليس عندك ما يتغير فمن الممكن ملاحظة قلة اهتمامك بى .

آستا : انك متأكد من اهتمامى بك .

بورغيم : ربما ، ولكن ليس بالقدر الكافى ، ليس كما أريد منك (بقوة أكثر) يا للسماء يا آستا — يا مس آستا — لن أستطيع أن أصور لك مبلغ قوة شعورى بخطئك فى هذا الأمر ! ربما بعد وقت طويل ، بعد اليوم والغد ، ربما تكون كل سعادة الدنيا فى انتظارنا ، ولكننا مجبران على تركها ! أتظنيننا لن نندم على ذلك يا آستا ؟

آستا : (بهدوء) لا أعرف ، كل الذى أعرفه أنها ليست لنا — كل هذه الفرص البراقة .

بورغيم : (ينظر اليها وقد ملك زمام نفسه) اذن يجب أن أخطط طرقى وحدى ؟

آستا : (بحرارة) أوه ، كم أتمنى أن أقف الى جانبك فى كل هذا ! أن أساعدك فى عملك — وأقاسمك السرور —

بورغيم : أتفعلين — ان استطعت ؟

آستا : نعم افعل .

بورغيم : ولكنك لا تستطيعين ؟

آستا : (تنظر الى الأرض) أيرضيك أن تنال نصفى فقط ؟

بورغيم : لا ، يجب أن تكونى بكليتك لى .

آستا : (تنظر اليه وتقول فى هدوء) اذن لن أستطيع .

بورغيم : الوداع اذن يا مس آستا .

(فى اللحظة التى يهم فيها بالذهاب يدخل أولرز من الخلف من الناحيـــة اليسرى فيتوقف بورغيم) .

أولرز : (عندما يصعد آخر الدرجات يشير وهو يتكلم بصوت خافت) هـل ريتـا هنا — فى المنزل الصيفى ؟

بورغيم : لا ، ليس هنا الا مس آستا .

(يتقدم أولرز) .

آستا : (تذهب نحوه) أأنزل لأبحث عنها ؟ وهل أحضرها هنا ؟

أولرز : (باشارة نفى) لا ، لا ، لا — دعها وحدها (لبورغيم) أهو أنت الذى ثبت العلم ؟

بورغيم : نعم ، طلبت منى مسز أولرز ذلك ، وهذا ما جاء بى الى هنا .

أولرز : أمسافر الليلة ؟

بورغيم : نعم ، سأذهب الليلة بعيدا بعزم قوى .

أولرز : (ينظر الى آستا) أأستطيع أن أقول انك وجدت رفقة تسرك ؟

بورغيم : (يهز رأسه) سأذهب وحيدا .

أولرز : (بدهشة) وحيدا !

بورغيم : وحيدا وحدة تامة .

أولرز : (كالغائب) حقا ؟

بورغيم : وسأظل أيضا وحيدا .

أولرز : ما أشد خوف الانسان من البقاء وحيدا ، مجرد التفكير فى ذلك يجعلنى أحس وكأن الثلج يسير فى دمائى —

آستا : أوه ، ولكنك لست وحيدا يا ألفريد .

أولرز : وفى ذلك أيضا ما يخيف يا آستا .

آستا : (فى ضيق) أوه ، كف عن هذا الكلام ! كف عن هذا التفكير !

أولرز : (لا يستمع اليها) لكن ، بما أنك لن تذهبى معه — بما أنه ليس هناك ما يربطك — لماذا لا تبقين هنا معى — ومع ريتا ؟

آستا : (فى قلق) لا ، لا ، لن أستطيع ، يجب أن أعود الآن الى المدينة .

أولرز : ولكن ليس أبعد من المدينة يا آستا ، أتسمعين ؟

آستا : نعم .

أولرز : ويجب أن تعدينى بسرعة عودتك لزيارتى .

آستا : (بهدوء) لا ، لا ، لا أستطيع الوعد بذلك ، فى الوقت الحاضر .

أولرز : حسن — كما تريدين ، سنلتقى اذن فى المدينة بعد قليل .

آستا : (متوسلة) ولكن يجب أن تبقى الآن هنا مع ريتا .

أولرز : (لا يجيبها — يلتفت الى بورغيم) ومع ذلك فانك ستجد أنه خير لك أن ترحل منفردا .

بورغيم : (مغضبا) أوه ، كيف تقول مثل هذا الكلام ؟

أولرز : فانك لن تستطيع أن تتنبأ بمن ستلاقيه بعد ذلك — فى طريقك .

آستا : (دون ارادة) ألفريد !

أولرز : رفيق الطريق الحقيقى — يظهر بعد فوات الوقت — بعد فوات الوقت .

آستا : (بنعومة وهى ترتعش) ألفريد ! ألفريد !

بورغيم : (ينقل نظره بينهما) ما معنى هـذا ؟ فانى لا أفهم —

(تظهر ريتا فى الخلف من الناحية اليسرى).

ريتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لا تهروا منى ، كلكم !

آستا : (تذهب اليها) قلت انك تفضلين الوحدة .

ريتا : نعم ، ولكنى لا أجسر ، فالظلام الذى يكتنفنى يزداد حلوكة ويخيل الىّ أننى أرى عيونا واسعة مفتوحة مثبتة علىّ !

آستا : (بحنان وعطف) وماذا فى ذلك يا ريتا ؟ يجب ألا تخافى من هذه الأعين .

ريتا : كيف تقولين ذلك ؟ ! لا أخاف !

أولرز : (فى اصرار) أرجوك يا آستا — بحق السماء — ابقى هنا مع ريتا !

ريتا : نعم ! ومع ألفريد أيضا ، ابقى ! ابقى يا آستا !

آستا : (فى صراع مع نفسها) أوه ، كم أود ذلك من كل قلبى —

ريتا : حسن اذن ، افعلى ذلك ! فلن نستطيع ، ألفريد وأنا ، أن نعيش وحيدين ، بين كل هذه الأحزان وآلام قلبينا .

أولرز : (فى ابهام) قولى بالحرى — فى جحيم من وخز الضمير .

ريتا : أوه ، كما تسميها — لن نستطيع تحملها وحدنا نحن الاثنين ، أوه يا آستا ، أرجوك ، أتوسل اليك ! ابقى هنا وساعدينا ! خذى مكان ايولف بيننا —

آستا : (تتراجع) مكان ايولف —

ريتا : نعم ، ألا تريد ذلك يا ألفريد ؟

أولرز : اذا استطاعت وأرادت .

ريتا : لقد اعتدت أن تسميها ايولف الصغير (تقبض على يدها) ومنذ الآن يا آستا ستصبحين ابننا ايولف ! ايولف كما كنت قبلا .

أولرز : (فى انفعال خفى) ابقى — واقتسمى حياتنا

معنا يا آستا ، مع ريتا ، ومعى ، معى — أنا أخوك !

آستا : (فى اقرار وهى تجذب يدها بعيدا) لا ، لا أستطيع (تلتفت) مستر بورغيم — متى تسير الباخرة ؟

بورغيم : الآن — حالا .

آستا : علىّ اذن أن أذهب الى السفينة على الفور ، أتذهب معى ؟

بورغيم : (فى ثورة فرح مكتوم) هل أذهب ؟ ! نعم ، نعم !

آستا : هيا اذن !

ريتا : (ببطء) آه ، هذا اذن الأمر ، حسن ، اذن فلن تستطيعى البقاء معنا .

آستا : (تطوق عنقها بذراعيها) شكرا لكل شىء يا ريتا ! (تذهب الى أولمرز وتقبض على يده) ألفريد — الوداع ! الوداع ألف مرة !

أولمرز : (بنعومة وقلق) ما هذا يا آستا ؟ يخيل الىّ أنك تفرين .

آستا : (فى ألم مغالب) نعم يا ألفريد — انى أفر .

أولرز : تفرين — منى ؟

ايولف : (تهمس) منك — ومن نفسى أيضا .

أولرز : (يتراجع فى خوف) آه — !

(تندفع آستا نحو الدرجات الخلفية ويهز بورغيم قبعته ثم يتبعها ، تنحنى ريتا أمام مدخل الكوخ الصيفى بينما يذهب أولرز بدافع داخلى قوى الى سور الصخرة حيث يقف محملقا الى أسفل ، فترة صمت) .

أولرز : (يلتفت ويقول فى هدوء اكتسبه بصعوبة) ها قد وصلت الباخرة ، انظرى يا ريتا .

ريتا : لا أجرؤ على النظر اليها .

أولرز : لا تجرؤين ؟

ريتا : نعم ، فان لها عينا حمراء — وأخرى خضراء ، عيونا متسعة متوهجة .

أولرز : أوه ، انك تعلمين أنها ليست الا الأنوار .

ريتا : انها منذ الآن ليست الا عيونا — فى نظرى ، انها تحملق وتحملق من خلال الظلام — وفى الظلام .

أولرز : قد رست الآن على الشاطىء .

ريتا : فى أى مكان رست السفينة الليلة ؟

أولرز : (يتقدم الى الأمام) عند الرصيف كالعادة —

ريتا : (تنهض) كيف يرسونها فى هذا المكان !

أولرز : انهم مجبرون على ذلك .

ريتا : ولكن هـــذا المكان حيث ايولف — ! كيف يرسونها هناك !

أولرز : نعم ، الحياة قاسية يا ريتا .

ريتا : ما أقسى قلوب الرجال — انهم لا يهتمون — لا بالأحياء ولا بالأموات .

أولرز : أنت على حق فى ذلك ، فالدنيا تسير فى طريقها — وكأن لم يحدث فيها شىء .

ريتا : (تحملق فى الفضاء أمامها) وكذلك لم يحدث شىء ، لم يحدث شىء للآخرين . وانما حدث لنا نحن الاثنين فقط .

أولرز : (يعاوده الألم) نعم يا ريتا — وهكذا لم يكن هناك أى هدف لحملك اياه بين الحزن والألم ، فقد ذهب الآن ثانية — ولم يترك وراءه أقل أثر .

ريتا : لم ينقذوا غير العكاز .

أولرز : (بغضب) اصمتى ! لا أريد سماع هذه الكلمة !

ريتا : (فى شكوى وحنين) أوه ، لن أستطيع احتمال فكرة ضياعه من أيدينا .

أولرز : (ببرود ومرارة) كنت تستطيعين الحياة بدونه وهو حى بيننا ، ولربما مر نصف اليوم دون أن تلقى عليه نظرة .

ريتا : نعم ، كنت أعلم أنى أستطيع رؤيته وقتما أريد .

أولرز : نعم ، هكذا بذّرنا وأسرفنا فى الوقت القصير الذى نلناه من ايولف الصغير .

ريتا : (تتسمع فى خوف) أتسمع يا ألفريد ! الرنين مرة أخرى !

أولرز : (ينظر الى الفيورد) انه جرس السفينة الذى يدق ، فانها ستبحر الآن .

ريتا : لست أقصد هذا الجرس ، ولكنى أسمع رنينا فى أذنى طول اليوم — ها هو يرن مرة أخرى !

أولرز : (يذهب اليها) انك مخطئة يا ريتا .

ريتا : كلا ، فانى أسمعه بوضوح ، وكأنه صوت أجراس الكنيسة عندما تدق حدادا على موت أحد ، بطيئة ، بطيئة . ودائما نفس الكلمات .

أولرز : الكلمات ؟ أى كلمات ؟

ريتا : (تحنى رأسها مع النغمة) « العكاز — طاف » « العكاز — طاف » ، أوه ، لا شك أنك أنت أيضا تسمعها .

أولرز : أنا لا أسمع شيئا — فليس هناك ما أسمعه .

ريتا : أوه ، قل ما تشاء — ولكنى أسمع ذلك بوضوح .

أولرز : (ينظر الى الخارج من فوق السور) ريتا ، انهما على سطح السفينة الآن ، والسفينة فى طريقها الى المدينة .

ريتا : كيف لا تسمع ذلك ؟ أهذا ممكن ؟ « العكاز — طاف » « العكاز — — » .

أولرز : (يتقدم) لن تقفى هنا لتسمعى صوتا لا وجود له وأنا أخبرك أن آستا وبورغيم على سطح السفينة التى أبحرت الآن ، لقد ذهبت آستا .

ريتا : (تنظر اليه بجبن) أظنك اذن ذاهبا أنت أيضا يا ألفريد ، فى القريب العاجل .

أولرز : (بسرعة) ماذا تعنين بذلك ؟

ريتا : ستذهب اثر أختك .

أولرز : هل أخبرتك آستا بأى شىء ؟

ريتا : كلا ، ولكنك أنت نفسك أخبرتنى أنه من أجل آستا — كان اجتماعنا سويا .

أولرز : نعم ، ولكن أنت ، أنت نفسك ، وقد ربطتنى بك — بتلك الحياة التى عشناها سويا .

ريتا : أوه ، لم أعد فى نظرك — لم أعد — ساحرة الجمال بعد .

أولرز : ربما يجمعنا الآن قانون التغير ، ولا شىء غيره .

ريتا : (تحنى رأسها فى بطء) أحس الآن تغيرا فى نفسى — وأحس ألمه .

أولرز : ألمه ؟

ريتا : نعم ، فالتغير نوع من الولادة .

أولرز : أهو كذلك — أم بعث ، تحول الى حياة أرفع ؟

ريتا : (تحملق أمامها فى حزن) نعم — وخسرت معها كل سعادة فى الحياة .

أولرز : هذه الخسارة هى الربح بعينه .

ريتا : (بشدة) أوه ، كلمات ! يا الهى ، ولكنا لسنا رغم كل شىء سوى مخلوقات أرضية .

أولرز : ولكننا نرتبط أيضا برباط القرابة بالبحر والسماء يا ريتا .

ريتا : ربما أنت ، ولكن لست أنا .

أولرز : أوه ، نعم — وأنت أيضا ، أكثر مما يبلغ اليه تصورك .

ريتا : (تتقدم منه خطوة) خبرنى يا ألفريد — أتستطيع التفكير فى العودة الى عملك ؟

أولرز : العمل الذى كنت تبغضينه ؟

ريتا : ما أسهل جلب السرور الىّ الآن ، وانى لعلى استعداد لمقاسمتك العمل فى الكتاب .

أولرز : لماذا ؟

ريتا : لا لشىء الا للاحتفاظ بك هنا — الاحتفاظ بك قريبا منى .

أولرز : أوه ، لن أستطيع مساعدتك ياريتا الا بالقليل .

ريتا : ولكن ربما استطعت أنا مساعدتك .

أولرز : تعنين فى كتابى ؟

ريتا : لا ، ولكن لتحيا حياتك .

أولرز : (يهز رأسه) يخيل الىّ أنه ليس لى حيـــاة لأحياها .

ريتا : اذن لأحتمل معك الحياة .

أولرز : (فى ابهام وهو يجنبها نظراته) أظن أنه خـير لكلينا أن نفترق .

ريتا : (تنظر اليه بعجب) والى أين تذهب اذن ؟ ربما الى آستا رغم كل شيء ؟

أولرز : لا — لن أعود الى آستا أبد الدهر .

ريتا : الى أين اذن ؟

أولرز : الى أعلى ، حيث الوحدة .

ريتا : الى أعلى فى الجبال ؟ أهذا ما تعنيه ؟

أولرز : أجـل .

ريتا : ولكن هذا يا ألفريد ليس الا حلما ! فلن تستطيع الحياة فى الجبال هناك .

أولرز : ومع ذلك أشعر بما يجذبنى اليها .

ريتا : لماذا ؟ خبرنى !

أولرز : اجلسى — وسأخبرك بأمر .

ريتا : أمر حدث لك هناك ، فى الجبال ؟

أولرز : نعم .

ريتا : أوه ، انك دائم الصـمت فى كل شيء ، يجب ألا تكون كذلك .

أولرز : اجلسى هنا — وسأخبرك .

ريتا : نعم ، نعم — خبرنى !

(تجلس على المقعد المجاور للمنزل الصيفى) .

أولرز : كنت وحيدا هناك ، فى الجبال ، فى قلب الجبال الهائلة ، ووصلت أثناء طوافى الى بحيرة جبلية واسعة موحشة ، وكان علىّ أن أعبرها ، ولكن ذلك لم يكن مستطاعا — اذ لم يكن لدى قارب ، وليس من أحد يساعدنى .

ريتا : حسن ؟ وبعد ؟

أولرز : وعندئذ ذهبت دون دليل الى واد جانبى ضيق ظنا منى أن فى استطاعتى أن أتقدم عبر المرتفعات وبين القمم — ثم أهبط مرة أخرى فى الجانب الآخر من البحيرة .

ريتا : أوه ، وضللت الطريق يا ألفريد ؟

أولرز : نعم ، أخطأت الاتجاه — لم يكن أمامى أى طريق أو أثر ، فسرت طوال اليوم — وطوال الليلة التالية ، حتى تأكدت أننى لن أرى وجه انسان مرة أخرى .

ريتا : لا تعود الينا ؟ اذن فانى واثقة أن أفكارك كانت معنا هنا .

أولرز : لا — لم تكن هنا .

ريتا : لم تكن هنا ؟

أولرز : نعم ، كان الأمر غريبا حقا ، اذ خيل الىّ أنك أنت وايولف قد ابتعدتما عنى ، ابتعدتما بعدا شاسعا — وكذلك آستا .

ريتا : اذن ، ما الذى كنت تفكر فيه ؟

أولرز : لم أكن أفكر فى شىء ، بل كنت أجر نفسى بين المرتفعات الشاهقة — وقد أحاطتنى لذة الراحة والعظمة التى فى الموت .

ريتا : (تقفز واقفة) أوه ، لا تحدثنى بهذه اللهجة المرعبة !

أولرز : لم أكن أحس بالرعب ، ولم يتملكنى الخوف ، كان يخيل الىّ أنى أسير فى هذا المكان جنبا الى جنب مع الموت وكأننا رفيقا سفر طيبان ، كنت أرى كل شىء طبيعيا — بسيطا ، فليس يعمر الفرد فى أسرتنا طويلا .

ريتا : أوه ، لا تقل شيئا كهذا يا ألفريد ! لقد نجوت على الرغم من ذلك كما ترى .

أولرز : نعم ، فقد وجدت نفسى فجأة حيث أريد — على الضفة الثانية للبحيرة .

ريتا : لا شك أنها كانت ليلة فزع لك يا ألفريد ، وأظنك

لن تعرض نفسك لمثلها بعد أن انتهت .

أولرز : فى هذه الليلة اعتزمت أمرا ، فعدت فى الحال الى المنزل ، الى ايولف .

ريتا : (بنعومة) عدت متأخرا جدا .

أولرز : نعم ، وعندما — جاء رفيق سفرى وأخذه — أحسست اذ ذاك بالرعب والفزع منه ، من كل ما فيه ، من ذلك الذى لا نستطيع أن نتملص منه على الرغم من كل شىء . انتا ، نحن الاثنين يا ريتا مربوطان الى الأرض .

ريتا : (تبرق عيناها فرحا) نعم ، أنت أيضا ، أليس كذلك ؟ ! (تقترب منه) أوه ، دعنا نحيا حياتنا سويا ، قدر ما نستطيع أخذه من الزمن !

أولرز : (يهز كتفيه) نحيا حياتنا ، نعم ! ولا نجد ما نملأ به هذه الحياة ، فالفراغ المطبق فى كل مكان — حيثما أنظر .

ريتا : (فى خوف) أوه ، ألفريد ، انك ستتركنى ان قريبا أو بعد حين ! انى أحس ذلك ! وأراه فى وجهك ! ستبتعد عنى .

أولرز : مع رفيق سفرى ، تعنين ؟

ريتا : لا ، أعنى ما هو أسوأ من هذا ، ستتركنى بمحض ارادتك — لظنك أنك هنا فقط ، معى ، لا تجد ما تعيش من أجله ، أليست هذه أفكارك ؟

أولرز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) وماذا اذا كانت — ؟

(ضجة وأصوات صياح وشجار غاضبة تسمع من المنخفض البعيد — يذهب أولرز الى السور) .

ريتا : ما هذا ؟ (فى غضب) أوه ، انهم وجدوه وسترى ذلك !

أولرز : لن يجده أحد .

ريتا : ما هذا اذن ؟

أولرز : (يتقدم) لا شىء غير الشجار — كما هى العادة .

ريتا : هناك عند الشاطىء ؟

أولرز : نعم ، هذه القرية التى تحتنا ، يجب أن تمحى كلها ، فقد عاد الرجال الآن الى منازلهم — سكارى كما هى عادتهم ، وأخذوا يضربون الأطفال — ألا تسمعين صيحات الأطفال ! وهناهن النساء يصرخن طلبا للنجدة —

ريتا : ألا نرسل اليهم من يساعدهم ؟

أولرز : (فى صوت أجش غاضب) نساعدهم ، هؤلاء

الذين لم يساعدوا ايولف ! دعيهم يذهبوا — كما تركوا ايولف يذهب .

ريتا : أوه ، كف عن هذا الكلام يا ألفريد ! لا تفكر هذا التفكير !

ألفريد : لن أستطيع تحويل أفكارى عن ذلك ، يجب أن نهدم هذه الأكواخ الموجودة هناك كلها .

ريتا : وماذا يحدث اذ ذاك لهؤلاء المساكين ؟

ألفريد : ليذهبوا الى مكان آخر .

ريتا : والأطفال أيضا ؟

ألفريد : وهل يتغير من الأمر شىء لو أنهم صاروا طعمة الكلاب ؟

ريتا : (بهدوء وتأنيب) انك تجبر نفسك على هـذه الخشونة يا ألفريد .

ألفريد : (بشدة) لى الحق الآن فى هذه الخشونة ! هذا واجبى .

ريتا : واجبك ؟

ألفريد : واجبى نحو ايولف ، يجب ألا يضيع دون انتقام، للمرة الأخيرة يا ريتا — ان الأمر كما أخبرتك ! فكرى فى ذلك ! أمحى كل ما فى هذا المكان السفلى — عندما أذهب .

ريتا : (تصب نظراتها عليه) عندما تذهب ؟

أولرز : نعم ، فذلك على الأقل يعطيك شيئا تملئين به حياتك — شيئا لابد منه .

ريتا : (مقرة فى عزم) أنت على حق فى هذا — يجب علىّ ، ولكن أتعرف ماذا سأفعل — عندما تذهب ؟

أولرز : حسن ، ماذا ؟

ريتا : (ببطء وعزم) فى اللحظة التى تتركنى فيها ، سأذهب الى الشاطىء وأحضر جميع الأطفال الفقراء المهملين الى المنزل معى ، كل الأطفال المزعجين —

أولرز : وما تفعلين بهم هنا ؟

ريتا : سأحبهم .

أولرز : أنت ؟

ريتا : نعم ، هذا ما سأفعله ، فى اليوم الذى تذهب فيه سيأتون هم الى هنا ، جميعهم ، وكأنهم أولادى .

أولرز : (مصدوما) فى مكان طفلنا الصغير ايولف !

ريتا : نعم فى مكان طفلنا الصغير ايولف ، سيقيمون فى حجرات ايولف ، وسيقرأون كتبه ، ويلعبون

بلعبه ، وسيجلسون على كرسيه أمام المائدة كل بدوره .

أولرز : هذا منك جنون محض ! فليس فى العالم كله مخلوقة أعرفها أقل صلاحية منك لهذا النوع من العمل .

ريتا : اذن سأعلم نفسى كيف أفعله ، سأمرن نفسى وأهذبها .

أولرز : اذا كنت حقا جادة فى هذا — فى كل ما قلته — فقد حدث لك اذن تغيير ولا ريب .

ريتا : نعم ، لقد حدث تغيير يا ألفريد — وانى لأشكرك أنت لهذا ، لقد تركت فى داخلى مكانا فارغا سأحاول أن أملأه بشىء — شىء يشبه الحب بعض الشبه .

أولرز : (يقف لحظة مفكرا ثم ينظر اليها) الحقيقة أننا لم نعمل شيئا فى سبيل الفقراء الذين تحتنا .

ريتا : لم نعمل فى سبيلهم شيئا .

أولرز : وقليلا ما فكرنا فيهم .

ريتا : لم نفكر فيهم بعطف قط .

أولرز : نحن الذين نملك « الذهب والغابات الخضراء » .

ريتا : كانت أيدينا مقفلة فى وجوههم ، وكذلك قلوبنا .

أولرز : (يحنى رأسه) كان من الطبيعى اذن أنهم لم يخاطروا بحياتهم فى سبيل انقاذ ايولف الصغير .

ريتا : (بنعومة) فكر يا ألفريد ! أأنت واثق تمام الثقة أن — أننا كنا سنخاطر نحن بحياتنا ؟

أولرز : (يردعها بحركة ضيق) عليك ألا تشكى فى ذلك أبدا .

ريتا : أوه ، نحن أطفال الأرض .

أولرز : ماذا تعتقدين أنك ستفعلينه حقا لأولئك المهملين من الأطفال ؟

ريتا : ان لم أستطع فسأحاول أن أخفف — وأرفع نصيبهم فى الحياة .

أولرز : اذا استطعت فعل ذلك — فلم تكن اذن حياة ايولف عبثا .

ريتا : ولا يكون انتزاعه منا أيضا عبثا ..

أولرز : (ينظر اليها نظرة ثابتة) تأكدى تمام التأكد يا ريتا من شىء واحد — هو أنه ليس الحب الذى يدفعك الى ذلك .

ريتا : كلا ، ليس الحب — على كل حال ، ليس هو تماما .

اولرز : ماذا اذن ؟

ريتا : (فى شبه مواربة) كنت غالبا ما تحدث آستا عن المسئولية الانسانية —

اولرز : عن الكتاب الذى كنت تكرهينه .

ريتا : وما زلت أكرهه ، ولكنى اعتـدت أن أجلس وأسمع ما تقوله لها ، وسأحاول الآن أن أتمه — بطريقتى .

اولرز : (يهز رأسه) ليس من أجل ذلك الكتاب الذى لم يتم —

ريتا : كلا ، هناك سبب آخر .

اولرز : وما هو ؟

ريتا : (بنعومة وهى تبتسم فى غم) أريد أن أرتاح كما تعلم من العيون المفتوحة المتسعة .

اولرز : (مصدوما وقد ثبت أنظاره عليها) ربما استطعت أن أجاريك فى ذلك ، وأن أساعدك يا ريتا ؟

ريتا : أتفعل ؟

اولرز : نعم — اذا تأكدت فقط من أننى أستطيع .

ريتا : (تتردد) ولكنك اذ ذاك ستبقى هنا .

أولرز : (بنعومة) اذا كان الأمر غير ممكن ، فلنحاول .

ريتا : (فى صوت لا يكاد يسمع) نعم ، فلنحاول يا ألفريد .

(يصمتان ، ثم يذهب أولرز الى السارية ويرفع العلم المنكس الى أعلى السارية بينما تقف ريتا الى جانب المنزل الصيفى ناظرة اليه فى صمت) .

أولرز : (يتقدم ثانية) أمامنا يوم مثقل بالأعمال يا ريتا .

ريتا : سترى — أننا بين وقت وآخر سنجد يوم سبت نرتاح فيه .

أولرز : (بهدوء وانفعال) وربما عرفنا اذ ذاك أن الأرواح معنا .

ريتا : (تهمس) الأرواح ؟

أولرز : (كما كان قبلا) نعم ، ربما يكونون حولنا — هؤلاء الذين فقدناهم .

ريتا : (تحنى رأسها فى بطء) ابننا الصغير ايولف ، وأيضا ايولفك الكبير .

أولرز : (يحملق فى الفضاء أمامه) بين وقت وآخر ، ربما

استطعنا — فى طريق الحياة — أن نراهم فى نظرة عابرة .

ريتا : وأين نراهم يا ألفريد ؟

أولرز : (يثبت أنظاره عليها) هناك فى الأعالى .

ريتا : (تحنى رأسها فى قبول) نعم ، نعم — فى الأعالى .

أولرز : فى الأعالى — نحو القمم ، نحو النجوم ، ونحو الصمت التام .

ريتا : (تعطيه يدها) شكرا !

(ستار)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٣٦ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيراتو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغريبان	هنرى بك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . ر . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفيتى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفيه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جوتو والطاووس	شين أوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا ألبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	أهمية أن يكون الانسان جادا	جيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك أبسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س . ن . بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان جيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .